أجاثا كريستي

الرصاصة الأخيرة



مكتبة معروف

اجاثا كريستى

الرصاصة الأخيرة

عمرو يوسف

القرار الصعب

كان رجلاً مثالياً يتمتع بالمركز المرموق والجاه والنفوذ ، كما كان مخلصاً غاية الإخلاص لزوجته طوال حياته الزوجية .

لم يفكر يوماً فى أن يخونها أويقيم أى علاقة مع إمرأة غيرها رغم كل ما كان يتعرض له من إغراءات وضغوط .

ولكن حدث مالم يكن فى الحسبان وسقط فى فخ إحداهن بدون إرادته ، تحالفت ضده الظروف فانهارت مقاومته .

وأخيراً بدأ يعود إلى مثاليته القديمة وشعر بمدى عمق الهوة التى تردى فيها عدة أشهر وأخيراً اتخذ القرار الصعب .

قرر أن يهجر عشيقته .

لن يرجئ القرار ليوم آخر .. بل سينفذه اليوم .

من الطبيعى انها سوف تتمسك به ولن تدعه يهجرها بسهولة ، بل انها قد تهدده بما لديها من أسرار ومعلومات تتعلق بعمله وحياته ،ولكن كل ذلك لن يثنيه عن تنفيذ قراره .. كان قراراً فى غاية الصعوبة .

ولكنه دفع ثمناً باهظاً لقراره ، كما تدخلت ظروف خارجية لم تكن فى الحسبان لتقلب الأمور رأساً على عقب .

لقد دفع الثمن مضاعفاً .

* * *

قضى جورج بايل ..ليلة مسهدة توترت فيها أعصابه ، فلم ينم إلا دقائق معدودات .كان من المستحيل عليه أن يواصل النوم فهب من فراشه وجلس إلى مكتبه حتى يفكر فى الأمر بطريقة صحيحة .

وبعد ساعات من التفكير المضنى قرر أن ينفذ قراره اليوم وأن يحاول الالتزام بالهدوء التام حتى لا يفلت منه زمام الأمور .

قال لنفسه :

سوف أبلغ مارشا كانون ، بقرارى اليوم ولن أتردد أمامها كما ترددت خلال الأيام الماضية .. نعم لن أتردد أبداً ..

كفى ما ارتكبته من أخطاء طوال الشهور الماضية ..

وراح يتساءل :

ـ ترى هل ستخضع مارشا للأمر الواقع وتقبل بالقرار أم لا ؟ .. ان بإمكانها إثارة المتاعب أمامي .ولكن لا أعتقد انها ستفعل ذلك .

أخيراً جاء وقت الذهاب إليها .

هبط من سيارته التى تركها بعيداً عن منزلها قليلاً وتوجه إلى المصعد بخطى ثابتة .. لكنه ما أن غادر المصعد واتجه إلى شقتها حتى شعر بأعصابه تتوتر فجأة .

قطب حاجبيه وتمالك أعصابه بقدر المستطاع وغالب القلق والاضطراب واتجه بسرعة إلى باب الشقة وهو يقول لنفسه :

لن أتراجع أو أتردد . سوف أنفذ القرار مهما حدث .لقد تراجعت قبل ذلك عدة مرات أما اليوم فلن يحدث ذلك .

دس يده فى جيبه فأخرج المفتاح ووضعه فى الباب .. كان يرجو أن ينتهى الأمر سريعاً ويغادر الشقه مرفوع الهامة

كانت مارشا جالسة فى الردهة الخارجية فى انتظار حضوره إليها .

عندما سمعت المفتاح يتحرك فى الباب رقص قلبها طرباً ، فها هو حبيبها جورج بايل قد حضر فى موعده ..انه دائماً يأتى فى موعده .

كانت مارشا شابة فاتنة جميلة الوجه سمراء البشرة .

هبت على الفور لاستقباله وهى ترسم على وجهها ابتسامة رائعة جذابة تأسر القلوب ، ولكن جورج أشاح عنها بوجهه .

لقد رسم خطتة خلال الليل وقرر ألا يحيد عنها ، لقد قرر أن يهجرها قبل ذلك ولكنه ما يكاد يطالع ابتسامتها الفاتنة ونظراتها الساحرة حتى ينسى قراره وتتبخر عزيمته ويلقى بنفسه بين يديها غير عابئ بشئ .

لم يلمح اليوم سوى ثوبها الأزرق الجميل الذى كان يبرز مفاتنها ويضفى على جمالها إشراقاً وبهجة .

ألقت بنفسها عليه بشوق ولهفة وهى تقول :

ـ ولكنك حضرت اليوم مبكراً عن موعدك عدة دقائق .. لا بأس . فإننى أشعر بالسعادة كلما كنت معك أيها الحبيب .

أرجو أن تنتظر قليلاً حتى أفرغ من ارتداء ثيابى .. ترى هل سنذهب فى رحلة إلى الريف أم إلى الغابات ؟

كانت الفرحة تتألق فى عينيها وهى تقول ذلك ولكن چورچ تجاهلها تماماً وصم أذنية عن سماع كلماته .

أخذت مارشا تتأمله بجسده القوى ووجهه المعبر وعينيه الحزينتين وشعره الأسود الذى بدأ المشيب يدب إلى سوالفه .

كان يعلم جيداً انها سوف تقول ذلك وأعد الرد مسبقاً حتى لا يدع لنفسه فرصة للتفكير أمامها .

قال بصوت أجش :

ـ أعلم جيداً يا مارشا اننى حضرت مبكراً .

كان يود لو استطاع التحكم فى أعصابه واستخدام لهجة أكثر نعومة وأقل حدة فما زال أمامه عدة مراحل من النضال .

أشارت مارشا إليه أن يتجه إلى قاعة الاستقبال وسبقته إليها ،ولكنه ظل واقفاً فى مكانه بالردهة الخارجية ..

كانت خطته ألا يتبادل معها الحديث ولا يجلس معها .. انه فقط يريد أن يقول الكلمات التى أعدها في ذهنه وراجعها عدة مرات .

قالت مارشا دون أن تنظر إليه :

ـ سوف أنتهى بسرعة فأرجو ألا تتعجلنى .

ولكنها عندما استدارت وجدته لم يزل واقفاً فى موضعه .. بالبهو الخارجى فتطلعت إليه بدهشة وهتفت قائلة :

ـ چورچ ..ماذا حدث ؟

ولكنه ظل صامتاً .. فقالت :

ـ ان وجهك مكفهر والتوتر يبدو واضحاً فى ملامحك وفى حركاتك هل حدث شئ ؟

ولكنه أشاح بوجهه فقالت :

ـ هل علمت زوجتك بعلاقتنا ؟

قال أخيراً :

ـ لا داعى لأن ترتدى ثيابك .

قالت بجزع :

ـ لماذا ؟ من المؤكد ان هناك شيئا ما قد حدث يا چورج .. انها المرة الأولى التى أراك فيها بمثل هذه الصورة .

ماذا حدث يا جورج ؟

ـ لن نخرج من هنا .

ـ هل تفضل أن نقضى الوقت سوياً انه .

فقاطعها قائلاً بلهجة جافة .

ـ لقد اتخذت قراراً نهائياً ولابد من تنفيذه اليوم .

نظرت إليه بجزع وقالت :

ـ قراراً نهائياً ؟

ـ نعم .ويجب عليك مساعدتى فى ذلك .

ازداد اضطرابها وشعرت بخوف غريزى وغاضت الابتسامة عن شفتيها وتوقعت أن تقع الكارثة .

قالت بصوت خافت

- ماذا تريد ؟

دس يده فى جيبه وأخرج مفتاح شقتها ثم وضعه فوق المنضدة وما ان رأته مارشا حتى أدركت كل شئ .

قال چورچ بهدوء :

- مارشا .. لقد قررت ألا أجئ إلى هنا بعد ذلك ..ان هذا قرارى النهائى ولن أتراجع عنه مهما حدث .

هتفت قائلة :

- ماذا تقول يا چورچ ؟ اننى لا أصدق أذنى .

قال ببرود :

- يجب أن تمدى إلى يد المساعدة فى اتخاذ هذا القرار ، فهذه الزيارة هى زيارتى الأخيرة إليك .

أخذت تتفرس فى ملامحه ملياً وهى لا تدرى ماذا تقول ..

وأخيراً قالت بضراعة :

- چورچ .. انك تعلم جيداً كم أحبك ولا يمكننى الحياة بعيداً عنك ..ان العمر ما يزال ممتداً أمامنا ..

تشاغل بالعبث فى ولاعته الجديدة الثمينة ولم يعرها التفاتاً .

قالت :

- أرجو أن تجلس يا چورچ حتى تهدأ أعصابك تماماً ويمكنك التفكير بطريقة صحيحة ، ثم يمكنك بعد ذلك أن .

فقاطعها بحدة قائلاً

- قلت لك انها زيارتى الأخيرة ولا حاجة بك لابتذال نفسك أكثر من ذلك .

لم تتوقع مارشا أن يخاطبها بمثل هذا الأسلوب المهين فأطرقت إلى الأرض وهى تشعر بالخزى والعار .

مالذى أصاب چورچ حتى يعاملها بهذه الطريقة فجأة ؟

ولكن مهما كانت الأسباب فلابد أن تلقنه درساً .. لقد فرطت فى كرامتها وتنازلت عن كبريائها حتى لا يفلت من بين يديها ، ويبدو أنه اتخذ قراراً نهائياً لارجعة فيه .. نعم .. لابد أن يدفع الثمن .

نظرت إليه بحدة وقالت :

- هل استيقظ ضميرك أخيراً يا چورچ ؟

- ربما .

- وهل حدث ذلك فجأة ؟

قال چورچ :

- أرجو أن تفهمينى جيداً يا مارشا .. اننى فى البداية لم أشعر بالقلق والخوف لخيانة زوجتى المسكينة ولكننى بعد ذلك بدأت أشعر بالانزعاج واحتقرت نفسى .

ضاقت عيناها وهى تقول له :

- يالها من نهاية درامية قاسية .. ألم تحاول أن تعرف لماذا حدث ذلك ؟

نطقت العبارة الأخيرة بطريقة مستفزة فقال چورچ وقد بدأ صبره ينفذ :

- لقد حدث كل شئ فجأة ،

قالت بلهجتها اللاذعة

- كلا يا چورچ .. لم يحدث كل شئ فجأة كما تدعى كذباً ..من المؤكد أن زوجتك شفيت من مرضها الطويل الذى كانت تعانى منه ، وانك تريد أن تعود حياتك الزوجية إلى طبيعتها مرة أخرى .

أحمر وجهه وقال متلعثماً :

ـ مارشا .. لا داعى للسخرية .

نظرت اليه باحتقار وقالت :

ـ اننى لا أسخر .. اننى أقول الحقيقة .. أليست هذه هى الحقيقة يا چورچ ؟

قال بحدة :

ـ مارشا .. لقد قلت لك فى البداية انه قرار صعب ونهائى .. عانيت كثيراً حتى توصلت إليه .

ـ لا داعى للكذب يا چورچ .. ان الأمر فى غاية الوضوح .

ـ ولكن زوجتى لم تكن مريضة جسمانياً .

ـ كانت مريضة عصبياً .. ان الأمر لن يختلف كثيراً يا چورچ .

قال چورچ :

ـ لابد أن أوضح لك الأمر قبل أن انصرف .. لقد ذكرت لك ان زوجتى فلورنس ، امرأة عاطفية وحساسة للغاية .

أطلقت ضحكة عالية وقالت :

ـ كلا .. انها المرة الأولى التى أسمع فيها ذلك .وهل أصبحت تخشى

على شعورها فجأة .

زفر بحدة وقال :

- لقد تشاجرت معها وأغلظت لها القول فأصيبت بنوبة بكاء شديدة ثم أعقب ذلك إصابتها بانهيار عصبى ..انها المرة الأولى التى أصارح فيها إنسانا بالحقيقة .

- قالت ساخرة ك

- يالك من مسكين !!

تجاهل سخريتها وقال :

- لا يمكننى أن أنسى ما فعلت بها ، فإننى أنا المسئول عما أصابها ولابد أن أعوضها عن كل ذلك .

قطبت جبينها وقالت :

- يالك من انسان شهم .. نبيل ..

احمر وجهه وصرخ في وجهها قائلاً :

- مارشا .. تجنبى إثارتي .يكفى ما أعانيه بسبب فلورانس ، لقد ارتكبت غلطة صغيرة للغاية كانت هى السبب فى إثارتى ، فلا داعى لأن نكرر المأساة .

- حسناً يا چورچ .. يبدو انك لا تزال تحب زوجتك .. يمكنك أن تذهب إليها وتعوضها عن كل ما مضى .

تطلعت إليه ولكنه لزم الصمت .

كان يشعر بأن الجزء الصعب من المهمة قد انتهى ولم يعد متبقياً سوى

الانصراف من الشقة بسلام

ولكنه كان واهماً . فلم ينته الأمر بسلام كما تخيل .. بل انتهى بمأساة مروعة لا تخطر بباله .

استطردت قائلة بدهاء :

- هل تحدثت مع فلورانس عن علاقتنا ؟

وضع سيجارة في فمه ثم أخرج ولاعته الثمينة التى تحمل الحروف الأولى من اسمه واشعلها ونفث دخان سيجارته عدة مرات قبل أن يستعيد هدوءه تماماً .

أخيراً قال :

- كلا يا مارشا ..لم أحدثها بأى شئ .

- وهل تنوى أن تفعل ؟

فهتف قائلاً :

- كلا .. لا داعى لذلك .

لاحظت المرأة انزعاجه فقالت :

- لماذا أنت خائف هكذا ؟ انها المرة الأولى التى أشعر فيها بأنك تخشى زوجتك .

- ولماذا أخشاها ؟ لقد صححت كل أخطائى .

هزت رأسها وهى تقول :

- هل كانت علاقتنا من قبيل الأخطاء ؟

ابتسم لأول مرة وقال :

- مارشا .. لقد قضينا معاً أياماً رائعة تكفي مدى الحياة لإسعادنا

قالت بخبث :

- أليس عجيباً ياچورچ أن تظهر عليك أعراض النبل والشهامة ؟ ان الأمر مثير للحيرة حقاً .

- كلا يا مارشا .. كل ما في الأمر انني أرجو أن تشفى فلورانس بسرعة وكفى ما عانت من آلام نفسية رهيبة .

هزت رأسها وهي تفكر في كل هذه التناقضات .

لمحت الولاعة في يده فقالت :

- يبدو انها جديدة ؟

وجدها تحدق في الولاعة وقال لنفسه :

- ان عينيها نفاذتان لا تغفلان شيئاً على الاطلاق .

هز رأسه علامة الايجاب .

حدقت في عينيه وقالت بلهجة ذات مغزى :

- هل هي هدية ؟ انها ثمينة للغاية ولا أعتقد انك يمكن أن تقدم على شرائها .

قال بحدة :

- نعم ..انها هدية .. هدية بمناسبة عيد ميلادي .

قالت بسخرية :

- انها هدية من فلورانس .. أليس كذلك !

- نعم

- ومن أجل هذه الهدية قررت أن تهجرني يا چورچ .. ان بامكانى إهداءك عشرات الأشياء أثمن منها .

بذل أقصى جهده للسيطرة على انفعالاته وشعر بأنها تسعى إلى استفزازه وقرر أن يفوت عليها الفرصة .

ولكنها تمادت فى سخريتها وقالت :

- هل تعلم انها لطيفة للغاية تدل على ذوق رفيع حقاً ؟

تجاهل ملاحظتها وقال ليمهد للانصراف :

- مارشا ... أرجو أن تقدرى موقفى ... لقد كنت دائماً ذكية للغاية وكنت صديقة مخلصة ... قضينا معاً أوقاتاً سعيدة ، ولكن لكل شئ نهاية .

قالت بمرارة

- معك حق .. لكل شئ نهاية .

استطرد قائلاً

- لقد جئت وأنا أعلم جيداً انك سوف تقدرين موقفى و ..

فقاطعته قائلة :

- لا داعى لتكرار حكاية زوجتك ومرضها مرة أخرى حتى لا تثور أعصابى ويكفى كذباً وخداعاً يا چورچ .

قال چورچ :

ـ حسناً يا مارشا . لا داعى للإطالة كما قلت وأرجو أن ينتهى كل شئ بيننا بهدوء وأن نظل أصدقاء دائماً

صرخت قائلة :

ـ هل تريد أن ينتهى كل شئ بمثل هذه البساطة ؟ لقد قضينا معاً شهوراً طويلة وأصبحت جزءاً أساسيا من حياتى .

ـ لا داعى للغضب يا مارشا .. انه قرار نهائى كما أخبرتك .

واصلت ثورتها فقالت :

ـ ولماذا لم يستيقظ ضميرك إلا يوم عيد ميلادك يا چورچ ؟ لماذا لم يستيقظ قبل ذلك ؟ أم ان هذه المشاعر النبيلة لا تظهر إلا عند تقديم الهدايا الفاخرة ؟

قال بضيق :

ـ يمكنك أن تفسرى الأمر كما تشائين .

قالت بخشونة :

ـ اننى أعرف الحقيقة جيداً يا چورچ .

هتف بجزع :

ـ أى حقيقة ؟

ـ الحقيقة التى تحاول أن تحجبها عنى وتظننى غبية بلهاء ... لقد عرفت عنك كل شئ رغم المحاولات التى بذلتها لإخفاء حقيقتك .

بدا الخوف على وجهه ولم يعقب .

أدركت أنها أصابت الهدف فقالت :

- أرأيت ..انك تخشى من افتضاح أمرك على الملأ .

- كلا .. يامارشا لم يصل الأمر إلى هذه الدرجة .

- قلت لك لا داعى للكذب ... لقد علمت بأنك مرشح لعضوية مجلس الادارة بالمؤسسة ... مؤسسة دافيدو برايس التى تعمل بها .

غاض الدم من وجهه وغمغم قائلاً :

- كيف حصلت على هذه المعلومات ؟

قالت بنبرات تشف عن الانتصار :

- هل ظننت اننى أهددك يا چورچ ؟ لقد علمت عنك كل شئ .. انك تريد أن تقطع علاقتك بى حتى لا يكون هناك ما يعرقل نجاحك وقبول عضويتك فى مجلس إدارة المؤسسة .

همس قائلاً :

- كلا .. ان هذا غير صحيح .. انها زوجتى فلورنس .

اتجه ناحية الباب وهو يقول :

- الودا ع يا مارشا .. سوف انصرف الآن .

جن جنونها فى هذه اللحظة فصرخت قائلة :

- أيها الكاذب ..انك لا تستطيع الوقوف أمامى بعد أن كشفت كذبك وفضحتك أمام نفسك .

قال لها محذراً :

ـ لا داعى لهذا الأسلوب حتى لا تثور أعصابى ان الأمر لا علاقة له على الاطلاق بمسالة الترشيح لمجلس الادارة .

ـ أى انك بالفعل مرشح للعضوية !

ولكننى واثقة من وجود هذه العلاقة بين هجرك لى وبين العضوية التى تحلم بها منذ وقت طويل .

شعر چورچ بالقلق الشديد ، فهو لم يكن يتخيل انها تعرف عنه كل ذلك وأصبح يخشى أن تشهر به فى المؤسسة العريقة التى يعمل بها فيتحطم مستقبله تماماً ولكنه فى نفس الوقت كان قد وصل إلى نقطة اللاعودة .

أما هى فقد ظنت انه بدأ يفيق إلى نفسه ويتراجع عما قال وبدأت الأمانى الجميلة تداعب خيالها .

تقدمت منه وتناولت زراعيه واقتربت منه وهمست قائلة :

ـ يا إلهى .. من يصدق ذلك ؟ اننا كنا نتشاجر أيها الحبيب . للمرة الأولى نقف هذا الموقف المخجل ولكنها سحابة صيف سرعان ما تمر وغداً سوف يتغير شعورك من ناحيتى تماماً .. اننى واثقة من ذلك .

نسى كل شئ ولم يعد يتذكر إلا قراره الصعب . قرار الابتعاد عنها وفى هذا اليوم على وجه الخصوص .

دفع يديها بعنف وقسوة وقال :

ـ كفى ذلك . كفى . لم أعد أستطيع الاستمرار .

أدركت مدى الخطأ الذى وقعت فيه فثارت شياطين غيرتها وتراجعت إلى الخلف وهى تنظر إليه متحفزة كالنمرة الشرسة .

صرخت فيه قائلة

ـ لا مانع من عودتك إلى فلورنس . هيا . عد إليها بسرعة لقد تأخرت كثيراً .هيا ولا تقف أمامى هكذا كالكلب الذليل .

فقد أعصابه تماماً عندما سمع عبارتها الأخيرة . لم يتصور أنها قادرة على إهانته بمثل هذه الوقاحة .

قبض على كتفيها بعنف وراح يهزها بقوة وهو يصرخ قائلاً :

ـ هل جننت ؟ اننى لست كلباً .كيف تجرئين على إهانتى .

شعرت مارشا بعظام كتفيها تتحطم تحت قبضته الحديديتين . حاولت التملص منه دون جدوى .

فصرخت قائلة :

ـ دعنى . ابتعد عنى .

ثم صفعته بقوة على فمه .

تطورت الأمور بسرعة كبيرة عقب ذلك .

لم يدر جورج بنفسه وهو يرفع يده ويهوى بها بكل قوته فوق وجهها فأحدثت دوياً شديداً .

تلقت مارشا الصفعة ولم تشعر بما حولها .تراجعت خطوة إلى الوراء فتعثرت قدمها فى البساط ثم سقطت على الأرض وارتطم رأسها بقوة بإحدى قوائم المنضدة ورن الصوت فى السكون الذى خيم على الغرفة .

ثم سكنت حركتها تماماً !

كانت لحظة رهيبة تلك التى مرت بجورج وهو يسمع صوت ارتطام رأس

الفتاة بقائمة المنضدة .

ما كاد يراها ممدة أمامه وهي فاقدة الوعي حتى شعر بخوف شديد وتراءت أمامه خيالات مزعجة .

تخيل نفسه يقف في قفص الاتهام بتهمة قتل مارشا كانون ، وزوجته ومعارفه يجلسون في قاعة المحكمة ليشهدوا فضيحته .

وتخيل ما سوف تنشره الصحف عن علاقته بمارشا وافتضاح أمره على الملأ وضياع مستقبله .

وانبعثت صرخة رهيبة مدوية في أعماقه :

ـ لماذا دفعتها ؟ لماذا لم تتصرف وتتجاهلها تماماً ؟

مرت كل هذه الخواطر بذهنه في لحظة واحدة فقط . لحظة رهيبة قاسية انقلب فيها كيانه وتحطمت أحلامه .

أخيراً التقط أنفاسه ومسح العرق المتصبب من جبينه وبدأ يفكر في الأمر بطريقة عملية . قال لنفسه :

ـ ماذا أفعل الآن .

ماذا أفعل ؟

صرخ قائلاً :

ـ مارشا . انهضي يا مارشا .مارشا .

ولكنها لم تتحرك .

شعر بالدنيا تدور من حوله وكاد يقع مغشياً عليه .كأن هناك سحابة كثيفة تحجب عنه الرؤية تماماً .

ولكن كلا كلا لن يستسلم

ان الاستسلام معناه الضياع والدمار .كلا . لابد أن يقاوم فأن يواجه الموقف بشجاعة .

أخيراً انقشعت تلك السحابة التى حجبت تفكيره واستطاع أن يفكر بطريقة منطقية كما تعود دائماً .

نظر تحت قدميه فوجد جسد مارشا ملقى أمامه .

راوده الأمل فى أن تكون على قيد الحياة .ولكنها ظلت ساكنة تماماً وكأنها فارقت الحياة جثا على ركبتيه بجوارها ومد يده إليها .

كانت يده ترتعش والعرق يتصبب غزيراً من جبينه .. ربت على وجهها برقة فوجده بارداً كالثلج .

امتدت يده بسرعة إلى موضع القلب يتحسس نبضه .

هتف قائلاً بصوت مرتعد :

ـ مارشا . مارشا . يا إلهى لقد ماتت !!

وأدرك ان الصدمة التى أصابت رأسها قتلتها على الفور .وأصابه الهلع . انه هو الذى قتلها .

أصابه الارتباك ولم يعرف ماذا يجب عليه أن يفعل .

ان الأمور تتطور بسرعة كبيرة .كان يود أن ينهى المسألة بطريقة سهلة ويترك مارشا وهى راضية مقتنعة بالمبررات التى قدمها إليها .

ولكنه الآن سوف يتركها جثة هامدة .

أشاح بوجهه بعيداً عن الجثة وهو يسمع صوتاً يتردد بداخله :

ـ أنت القاتل لقد قتلتها

وقف في موضعه وهو مذهول وكأن قدميه تسمرتا بالأرض . ماذا يفعل ؟.انه موقف رهيب لم يتخيل يوماً أن يواجهه .

عاد مرة أخرى إلى جوار مارشا ولكنه لم يستطع أن ينظر إليها .لقد أصيب بالرعب وشل الخوف إرادته .

جر قدميه بعيداً عن الجثة وألقى بنفسه على أحد المقاعد ووضع رأسه بين يديه قال لنفسه :

ـ يجب أن أفكر بهدوء حتى أتخلص من هذا المأزق .

بعد دقائق كان قد استعاد توازنه .

نهض واقفاً وشد قامته وبدأ يتطلع حوله ويدرك الحقيقة المروعة .كان يشعر بآلام رهيبة فى رأسه وفى عنقه .ولكنه تجاهل كل ذلك .

كان عليه أن يهرب من هذا المكان

الهروب .

عليه أن يسارع بالهروب قبل أن يحدث مالا تحمد عقباه .

لقد ماتت مارشا كانون .

وهو الذى قتلها .

ولكن لا أحد يدرى بذلك . فلم يره أحد وهو يقتلها .

وانبعثت بداخله صرخة مروعة :

كلا . انك لم تقتلها . لقد سقطت على الأرض وارتطم رأسها بالمنضدة .

أى ان الحادث وقع قضاء وقدراً

ولكن لا يعنى ذلك أن أقف هنا حتى أتهم بقتلها ويتم البحث والتحرى عن أحوالها وتفتضح علاقتى بها .

انه لو قال لرجال الشرطة عن الحقيقة ،وانها سقطت على الأرض وماتت نتيجة اصطدام رأسها بالمنضدة فقد يصدقونه ،ولكن الفضيحة ستلحق به وسوف يجلله العار إلى الأبد .

أخذ ينظر حوله بسرعة ليجمع ماله من أشياء . كان مرتبكاً متعجلاً يود أن يهرب من الشقة بسرعة .

وعندما وقعت عيناه عفوا على جثة مارشا الممددة أمامه ارتعد جسده وأصابه الفزع ،ولكنه ابتعد عنها بسرعة واتجه إلى الباب .

قبل أن يغادر المنزل قال لنفسه :

ـ من المؤكد ان أحد لا يعلم بزيارتى الليلة إلى مارشا . لا أحد يعلم بذلك على الإطلاق اننى واثق من ذلك ،ولم يشاهدنى أحد وأنا أدخل العمارة .

المهم الآن أن أغادر المنزل بدون أن يلمحنى أحد .

غادر الشقة بكل هدوء وأغلق الباب خلفه برفق وقال لنفسه :

ـ يجب أن أرفع رأسى وابدو شديد الثقة بنفسى حتى لا يرتاب أحد فىّ .. ان رؤية رجل مرتبك يتلفت خلفه تثير الريبة فى النفوس .

وهكذا غادر المنزل دون أن يراه أحد .

* * *

تمالك أعصابه حتى ابتعد بمسافة كافية عن بيت مارشا ، ثم شعر عندئذ بأن ساقيه لا تحملانه .

وجد أمامه مقهى صغيرا فجلس إلى أحد الموائد وتنهد بعمق .

هاهو أخيراً تخلص من هذا المأزق الرهيب الذى كاد يقضى على مستقبله ويلحق به الخزى والعار إلى الأبد .

جلس يستريح قليلاً ويعيد ترتيب أفكاره .

ان أحداً لم يره وهو يغادر الشقة أو العمارة . لقد كان يقظاً للغاية .لم يتلفت حوله ولكنه كان منتبهاً تماماً .

وخطر بباله سؤال هام للغاية :

- هل نسيت شيئاً بشقة مارشا ، يمكن أن يرشد البوليس إلى ؟

أخذ يراجع نفسه بسرعة ، فوجد انه لم ينس شيئاً على الاطلاق فى شقتها .

وهكذا هدأت نفسه تماماً وتنفس الصعداء .

أخذ يتجرع الشراب وهو لا يدرى بنفسه حتى استرخت أعصابه تماماً وزال التوتر عن جسده تدريجياً .

كان واثقاً انه لم يترك أى أثر يمكن أن يدل البوليس عليه ولكنه سمع صوتاً عميقاً ينبعث من أعماقه قائلاً :

- انك قاتل . فسواء كان الأمر عمداً أم عفواً فإنك قاتل . قتلت مارشا كانون . فإن أفلت من العقاب فلن تهدا نفسك .

انك مجرم . قاتل .

أفاق على الحقيقة المرة التى أخذت بمجامع نفسه وكدرت عليه ليلته مرة أخرى .

قال لنفسه :

ـ ان التفكير فى هذا الأمر سوف يصيبنى بالجنون حتماً .لابد من أن يشاركنى أحد فى أفكارى . أى أحد عدا رجال البوليس .

وراح يتساءل عمن يمكن أن يقص عليه ما حدث ؟

استعرض فى ذهنه كل الأصدقاء ، ولكنه لم يجد بينهم من يستطيع مصارحته بهذا السر الرهيب .

وأخيراً قرر أن يتحدث معها هى .

مع زوجته .

قال لنفسه :

ـ نعم . فهى أكثر الناس حباً لى فى هذا العالم برغم كل ما فعلت بها . من حسن الحظ انها لا تعرف شيئاً عن علاقتى بمارشا .

كانت فلورنس هى دائماً مستودع أسراره وموضع ثقته .

وقرر أن يصارحها بكل شئ حتى لا يجن .

* * *

كانت فلورنس نحيفة الجسم متوسطة القامة ذهبية الشعر ناصعة البياض ، لا يعيبها إلا فمها الكبير .

فى هذه الليلة كانت ترتدى ثوباً أنيقاً وهى تجلس أمام التليفزيون .

دخل چورچ وألقى عليها تحية المساء فردت عليه بحرارة وهى تطفئ التليفزيون .

قالت :

ـ من حسن الحظ انك عدت مبكراً يا چورچ .

لاحظ ان وجهها شاحب قليلاً وعزى ذلك إلى مرضها الطويل برغم انها كانت قد استردت صحتها خلال الأسابيع الأخيرة .

قال لها :

ـ هل بدأت تشعرين بالملل يا فلورانس ؟

ـ كلا .

شعر بأنها تريد أن تتحدث معه في شئ هام .انه يعرفها جيداً ويعرف أطوارها فكلما ارتعشت شفتاها أدرك ان أعصابها متوترة وخطر بباله خاطر مزعج :

ـ ترى هل علمت شيئاً عن علاقته بمارشا ؟

ولكن ماذا يهم في ذلك .انه سوف يخبرها بكل شئ بعد قليل .

استطردت قائلة :

ـ ان الأرهاق يبدو واضحاً على وجهك يا عزيزى برغم انك لم تقض وقتاً طويلاً في العمل . أعتقد انه كان عملاً سهلاً .

لاحظ انها نطقت العبارة الأخيرة بلهجة تنطوى على التهكم .ترى هل تعلم شيئاً عن أسراره الخاصة ؟

ارتبك قليلاً ولم يتمكن من الإجابة فالتقط إحدى الصحف وراح يتشاغل بالنظر إليها وأخفى وجهه بين صفحاتها .

ـ وأخيراً قال لها :

ـ لم يكن العمل كثيراً حقاً ، ولكننى أشعر ببعض الإرهاق وأعتقد اننى

فى حاجة ماسة إلى الراحة الراحة التامة .

قالت بمرح :

- ولكن إذا ماتم انتخابك عضواً بمجلس إدارة الشركة فلن يمكنك تحقيق هذا الحلم فسوف تزداد الأعباء التى ستلقى عليك .

- معك حق .

راح يتطلع إلى العناوين بعينين شاردتين وهو يتخيل ما سوف يكون عليه حال الصحف غداً .

من المؤكد ان نبأ مقتل مارشا سوف يحتل مكاناً بارزاً بين العناوين وسوف تتسابق الصحف فى سرد تفاصيل الحادث .

عاوده الخوف مرة أخرى وقال لنفسه :

- ان الصحفيين قوم لا يعرفون معنى لكلمة اليأس ، ولاشك انهم سوف يتابعون كل الخيوط حتى يتوصلوا إلى الحقيقة . حقيقة وجود علاقة بين مارشا وشخص ما . ان الجيران لا يعرفون عنها شيئاً ولكن من المؤكد ان عشرات الأشخاص قد شاهدونا معاً فى الضواحى والحدائق حيث كنا نمضى معاً أجمل أوقاتنا .

ولكنه طرد هذه الأفكار السوداء من ذهنه .

قرر أن ينفذ قراره الذى اتخذه وهو جالس بالمقهى .

قال لها فجأة :

- فلورانس .

نظرت إليه بعمق وقالت :

ـ نعم ؟

نظر إلى عينيها ولكنه لم يستطع أن يتحمل براءة نظراتها فأشاح بوجهه قبل أن تنهار عزيمته مرة أخرى .

لابد أن يشدد من عزيمته حتى يصارحها بالحقيقة الأليمة . سوف يقول لها انه فعل ذلك من أجلها ، وأنه لولا حبها لما وصلت الأمور إلى هذا الحد .

أطرق قليلاً ثم قال فجأة :

ـ فلورنس . سوف أصارحك بأمر خطير .

حدقت في وجهه فوجدته يحمل كل معانى الجد والقلق .

قالت له :

ـ اننى مصغية إليك .

تردد قليلاً قبل أن يقول :

ـ فلورنس .اننى أخطأت فى حقك خطأ فاحشاً وقد تحول الأمر إلى مأساة .مأساة مروعة .

وكم كانت دهشته البالغة وجد وجهها هادئاً للغاية ولم تظهر عليه علامات الجزع كما توقع .

ويبدو انها لاحظت ذلك فقالت :

ـ حسناً يا چورج .ماذا لديك ؟

ـ فلورنس .اننى الليلة لم أذهب إلى مكتبى ولم يكن لدى عمل فى أى مكان . أى اننى كذبت عليك .

قالت بهدوء :

- حسناً يا چورج . أين كنت ؟ هل كنت بصحبة إحدى النساء ؟

قال متلعثماً

- نعم .اننى أعترف بذلك أمامك يا عزيزتى فلورنس .

- ما اسمها ؟

- مرشا . مرشا كانون .

- ومتى تعرفت بها ؟

أطرق قليلاً ثم قال :

- منذ حوالى ستة شهور .كان ذلك عقب مرضك مباشرة .

- أين التقيت بها ؟

- فى إحدى الحفلات الراقصة وعقب ذلك أخذت أتردد عليها كثيراً ولكننى بعد ذلك شعرت .

فقاطعته قائلة :

- ولكن ما المناسبة لكى تعترف بكل ذلك الآن ؟

قال بدهشة :

- هل يعنى ذلك ان الأمر لا يهمك ؟

قالت ببرود :

- اننى لم أقل ذلك .

هتف قائلاً :

- هل كنت تعرفين الحقيقة يا فلورنس ؟!

قالت

- وكيف يمكننى أن أعرفها خلال فترة مرضى الطويلة ؟

قال بإخلاص :

- لقد أردت إنهاء هذه العلاقة منذ بدايتها ، وقررت ذلك عدة مرات ولكننى كنت أتراجع . والليلة . لقد .

تلعثم وتصبب العرق غزيراً من جسده وبدا كما لو كان يرى شيئاً مخيفاً يجعله عاجزاً عن الكلام .

قالت فلورنس بهدوء قاتل :

- وماذا حدث الليلة يا چورچ ؟

قال بسرعة :

- أرجو أن تتمالكى أعصابك . فلدى نبأ مزعج . فى الحقيقة انه كارثة مروعة نزلت بى ، ولذلك فإننى فى أشد الحاجة إلى معاونتك .

نظرت إليه ولم تعقب .

قال :

- فلورنس .لقد ماتت مارشا !

كان يتخيل انها سوف تصرخ وترتعد ولكن دهشته كانت عظيمة عندما وجدها تهز رأسها وتحثه على مواصلة سرد قصته وكأنها خاصة بشخص غريب عنها .

استطرد قائلاً :

- تشاجرت معها وعندما سبتنى صفعتها صفعة عاتية ولكنها سقطت

على الأرض بعد أن تعثرت قدمها فى البساط وارتطم رأسها بالمائدة فماتت على الفور .

فلورنس . اننى قتلتها .اننى قاتل . مجرم .

وراح ينتحب .

وكانت دهشته البالغة أيضا عندما وجد فلورنس تقول له بكل هدوء :

- كلا يا چورج .

هتف قائلاً :

- ماذا تقولين ؟ ان ضميرى لا يسمح لى بأن أتهرب من المسئولية . اننى أنا الذى قتلتها . لقد حدث ذلك بدون قصد ولكن .

قالت :

- اننى لا أقصد ذلك .

شعر بالحيرة البالغة أمام غموض زوجته . انها المرة الأولى التى يراها بمثل هذا الغموض الشديد منذ أن تزوجها .

قال لها وقد استبدت به الحيرة :

- فلورانس . هل أنت بخير ؟

- بالطبع .

- أخشى . أخشى أن يكون المرض قد أثر عليك . معذرة يافلورنس فالأمر شديد الخطورة ورغم ذلك فإنك تتعاملين معه بكل بساطة .

اننى لم أتخيل ذلك يا فلورنس . لقد قتلتها بالفعل وهربت من شقتها قبل أن ينكشف الأمر ، ولكننى لم أستطع تحمل عذاب ضميرى وقررت أن

أصارح أقرب الناس إلى بما فعلت وها أنا أصارحك .

اتسعت ابتسامة فلورنس ونظرت إليه بإمعان .

ثم ألقت بمفاجأة مروعة عندما قالت :

- قلت لك انك لم تفعل يا چورچ . انك لم تقتلها !!

هتف قائلاً :

- ماذا تقولين ؟ وكيف عرفت ذلك ؟

- الأمر فى غاية البساطة . لقد اتصلت بى تليفونياً بعد أن غادرت شقتها !!

لم يصدق چورچ ذلك فقال :

- هل فعلت ذلك حقاً ؟

- نعم . أصيبت بالإغماء فقط ، ويبدو انك لشدة جزعك ظننتها ماتت .

انفرجت أساريره وأشرق وجهه بابتسامة عريضة لأول مرة وتنفس الصعداء ثم قال :

- أصيبت بالإغماء فقط ؟

- نعم .

- متى اتصلت بك ؟

- أعتقد ان ذلك كان عقب انصرافك من شقتها مباشرة .

وهنا تذكر شيئاً مؤلماً .

لقد انهار كل شئ وبدأت مارشا الحرب مبكراً .

ان أول خطوة اتخذتها للانتقام منه كانت هى الاتصال بزوجته لتحطيم حياته العائلية ، ولاشك انها سوف تواصل الحرب وتشهر به فى كل مكان وتحطم مستقبله وتحبط مساعيه للوصول إلى مجلس إدارة الشركة .

خطرت له فكرة أخرى .

كيف حصلت على رقم تليفونه رغم انه كان شديد الحرص ولم يذكره لها ؟

لابد انها حصلت عليه بعد أن غافلته حتى تستخدمه ضده فى الوقت المناسب ، وها هو الوقت قد حان للانتقام .

وطرأ بذهنه هذا التساؤل :

ـ ان فلورنس لم تبد أى رد فعل على الإطلاق . فهل كانت تعلم بكل شئ ؟

قال لها :

ـ هل كنت تعلمين بالأمر منذ البداية ؟

هزت رأسها نفياً وقالت :

ـ كلا .. لم أعلم به إلا منذ قليل عندما قامت مارشا كانون ، بالاتصال بى كما ذكرت لك .

ثم ابتسمت ابتسامة شاحبة وقالت :

ـ اننى أحبك بصدق ، وسوف أظل مخلصة لك إلى الأبد يا چورچ .. مهما حدث ومهما فعلت .

نظر إليها بدهشة .

شعر بصدق عاطفتها نحوه وبأنه قزم ضئيل أمامها .. ولكن عبارتها

الأخيرة لفتت نظره وحيرته .

إنها سوف تحبه مهما حدث ومهما فعل

قال لها :

ـ ماذا تعنين بقولك مهما حدث ومهما فعلت ؟ هل تتوقعين أن أعود إليها مرة أخرى بعد أن حاولت قتلها ؟ أم انك تخشين من انتقامها ؟

قالت :

ـ انني لم أحدثك بكل ما قالت مارشا .

هتف بلهفة :

ـ حقاً . ماذا قالت ؟

ـ قالت انك نذل وحقير لأنك فررت من المنزل وتركتها مغمى عليها وكانت الشهامة تقتضي أن تحاول اسعافها حتى وان قررت أن تهجرها .

شعر چورچ بنذالته حقاً ولكنه تذكر ما حدث فقال :

ـ كلا . انني لست نذلاً . لقد ظننتها ماتت وخشيت أن اتهم بارتكاب الجريمة ، لو كنت أعلم انها ماتزال على قيد الحياة لحاولت اسعافها .

استطردت فلورنس قائلة :

ـ وهكذا اتصلت بى لتبدأ انتقامها منك وتحدثنى عن علاقتكما .

ـ وماذا قلت لها ؟

ـ أظهرت لها عدم الاكتراث وقلت لها انني سوف أقف بجانبك الى النهاية ولن أتخلى عنك مهما حدث .

قال لها بامتنان :

- أشكرك على كل مـا فـعلت . انك انسـانة نبيلة كريمة الخلق . ومـاذا أيضاً ؟.

قطبت فلورنس حاجبيها وهى تقول :

- اشتد غيظها وقالت انها سوف تتصل بالصحف لتروى لها قصتكما كاملة وان لديها من الصور والمستندات ما يثبت صحة أقوالها وانها سوف تفعل كل ذلك حتى تحطمك تماماً وتقضي على مستقبلك . وإذا لم تفلح فى ذلك فيكفيها انها ستحبط جهودك من أجل الحصول على عضوية مجلس الإدارة .

كان چورچ يشعر بالقلق والتوتر وهو يستمع إلى زوجته .

أخذ يعبث بولاعته الجديدة الثمينة وأخيراً قال بلهجة تنم عن اليأس :

- لقد ضاع كل شئ وتحطم مستقبلى .

هتفت فلورانس قائلة :

- كلا يا چورچ . اننى ما كنت اسمح لها بأن تفعل ذلك أبداً .

نظر إليها بدهشة فرأى على وجهها كل آيات الصدق .

هتف قائلاً :

- فلورانس . ماذا فعلت ؟

وهنا ألقت بمفاجأتها الثانية .

قالت بهدوء :

- ذهبت إلى منزلها على الفور لكى أحاول إثناءها عن محاولة تدميرك ،

وتحدثت معها حديث العقل

- وهل استجابت لك ؟

- كلا . كانت تتميز غيظاً لأنك هجرتها ولأنك لم تحاول اسعافها .

قال بلهفة :

- وماذا فعلت ؟

قالت بهدوء شديد :

- كنت أحمل معى مسدسك تحسباً للظروف وعندما رفضت الاستجابة لصوت العقل أطلقت عليها ثلاث رصاصات !!

هتف قائلاً :

- ماتت ؟

- نعم . لماذا أنت منزعج هكذا ؟ أو لم تأت إلى للاعتراف بقتلها ؟!

- ولكنك منحتنى الأمل عندما ذكرت انها سقطت مغشياً عليها فقط .

قالت :

- لقد فعلت ذلك من أجلك أيها العزيز ولو كان هناك أحد غيرها يهددك لقتلته هو أيضاً .

أخذ يقبل يديها وهو يبكى من فرط التأثر .

ولكنه انتبه بعد قليل للحقيقة الرهيبة .

لقد قتلت مارشا بالرصاص . انه واثق ان احداً لم يلمحه ، ولكن هل كان حظ زوجته حسناً مثله ؟

ويبدو انها قرأت أفكاره حيث قالت .

ـ لا أظن أن أحداً قد رآنى . ولكن .

ـ ماذا ؟

ـ لقد نسيت شيئاً هاماً وأخشى أن يكون الآوان قد فات . هتف بجزع :

ـ ماذا تعنين . هل نسيت شيئاً هناك ؟

أطرقت إلى الأرض وهى تقول :

ـ نعم . فعندما رأيت الولاعة فى يدك تذكرت ان الفاتورة التى اشتريتها بها سقطت من حقيبتى عندما أخرجت المسدس . لم أفطن إلى ذلك إلا الآن فقط وبعد أن فات الأوان .

قال :

ـ ولكن الفاتورة لا تعد دليلاً قوياً وسوف نتخلص من المسدس فوراً .

تألقت فى عينيها نظرة الأمل .

ولكن فى نفس اللحظة سمعا طرقات ثقيلة على الباب وصوتا مخيفا يقول .

افتح . شرطة ..

★ ★ ★

اختطاف

خاض هركيول بوارو غمار عشرات المغامرات فى عدد كبير من البلدان وأماط اللثام عن عدد من أصعب الجرائم وأكثرها تعقيداً وغموضاً .

ولكن هذه الجريمة تتميز عن سواها بشئ فريد .

انها جريمة اختطاف .

ليست جريمة اختطاف لمليونير ثرى أو لأبنائه للحصول على فدية ، وليست جريمة اختطاف عالم مرموق للاستفادة من أبحاثه ، بل انه اختطاف لأهم شخص فى البلاد على الاطلاق .انه اختطاف لرئيس الوزراء !!

من يصدق ذلك ؟

وكيف نجح المجرمون فى تنفيذ خطتهم الجهنمية رغم الحراسة المشددة المفروضة على رئيس الوزراء ليل نهار ؟

وكانت المهمة من أصعب ما ألقى على عاتق بوارو ، فعليه أن يتوصل إلى مقر رئيس الوزراء وعليه أيضاً أن يفعل ذلك فى أسرع وقت ممكن .

انه سباق مع الزمن ومع الظروف .

ترى هل ينجح بوارو فى المهمة الصعبة ؟

* * *

ظلت هذه القضية فى طى الكتمان طوال عدة سنوات حتى تغيرت الظروف وانتهت الحرب وعم السلام ربوع القارة الأوربية .

لذلك فقد حصلت على اذن من المخابرات بنشر تفاصيل هذه المغامرة العجيبة التى لم يعرف عنها عامة الشعب شيئاً وعرف تفاصيلها عدد قليل من الأشخاص وهم أعضاء فريق البحث ، وأنا منهم وعلى رأسنا هركيول بوارو العظيم الذى كان لذكائه الخارق الفضل فى انقاذ رئيس الوزراء .

انني بذلك لا أكشف أسراراً خطيرة بعد أن زالت كل مبررات الكتمان وتغيرت الأوضاع والعلاقات الدولية وأصبح من حق العالم أن يعرف حقيقة الدور الذى لعبه صديقى العزيز هركيول بوارو في تلك الأحداث التى لم ينشر منها حرف واحد فى الصحف ، فقد وقعت فى وقت شديد الحرج ، بل فى أشد الأوقات حرجاً فى تاريخ البلاد .

ان الجميع مدينون لذلك الرجل القصير القامة بالكثير .

تلاحقت الأحداث بسرعة رهيبة .

كنا فى أشد الأوقات حرجاً والحرب الطاحنة تدور رحاها بلا هوادة وتعالت فى هذه الأثناء النداءات المطالبة بعقد الصلح عن طريق المفاوضات ، كانت معظم تلك الأصوات صادرة من الأعداء .

وكان الموقف غامضاً على جبهات القتال . كنت قد أصبت فى الحرب إصابة بالغة وقضيت فترة نقاهة طويلة حتى تحسنت حالتى ولكن لم تعد لدى القدرة على الذهاب إلى ميادين القتال فتم نقلى الى وظيفة بإدارة التجنيد وكانت تلك الادارة تقع بالقرب من منزل صديقى بوارو من حسن الحظ ، فكنا نقضى معاً أوقاتاً طويلة نتبادل فيها الحديث الذى يدور غالباً

حول الأوضاع الدولية وعن القضايا التى يقوم بوارو بالتحقيق فيها

كنا فى هذه الليلة نشعر بالقلق الشديد أنا وبوارو بعد أن طالعنا ذلك الخبر المثير الذى نشر فى الصحف بطريقة مقتضبة ويبدو انه خضع لرقابة مشددة .

انه خبر محاولة اغتيال مستر ديفيد ماكينزى رئيس الوزراء .

جاء فى الخبر ان مستر ديفيد ماكينزى رئيس الوزرا ، قد نجا باعجوبة من محاولة لاغتياله حيث أطلقت عليه رصاصة مرت بجوار رأسه ولمست بشرة وجهه مما نتج عنه بعض الحروق الطفيفة وان حالته لا تدعو إلى القلق.

شعرت بالقلق الشديد ، فالأمور لا تحتمل مثل هذه المحاولات ، فلو نجحت المحاولة لحدث انهيار شديد فى الجبهة الداخلية ولتعرضت البلاد لحالة من الفوضى البالغة .

كان كل ذلك يدور برأسى فى تلك الليلة وأنا جالس أمام بوارو وهو يقوم بفحص بعض المستندات المتعلقة بإحدى القضايا .

ووجدت نفسى ألقى باللوم على رجال البوليس والحرس الخاص برئيس الوزراء . فكيف يصل إليه المجرمون رغم كل هذه الحراسة المشددة ؟

وما هى المهام التى يؤدونها إذا كانوا قد فشلوا فى حماية أهم شخصية فى البلاد ؟

ان هذا اهمال جسيم ولاشك ان تفاصيل الحادث سوف تكشف عن أوجه القصور فى حراسة رئيس الوزراء وتقصير بعض الحراس .

من المعروف ان اغتيال مستر ديفيد ماكينزى هى أمنية كل أعداء الوطن ، فهو الرجل الوطنى المخلص الذى يقف سداً منيعاً أمام محاولات اختراق

البلاد وإذلالها ، انه رمز لشموخ الوطن وعلو قامته .

ولا أنكر اننى كنت أكن لهذا الرجل كل الحب والتقدير والاحترام وأعتبره علماً من أعلام الوطنية .

ولذلك شعرت بأن الرصاصة التى كادت تصيبه فى رأسه أصابتنى انا بالخوف والقلق ، وعندما تخيلت لحظة واحدة ان مستر ديفيد ماكينزى يمكن أن يقتل فى هذه الظروف العصيبة ارتعد جسدى .

ورغم ان الصحف أكدت فى بيانها المقتضب على ان مستر ديفيد ماكينزى فى حالة طيبة وانه لم يصب سوى بحروق طفيفة فى وجهه إلا اننى كنت أشعر بالقلق وأخشى أن يكون الأمر أسوأ من ذلك .

. ولاشك ان المدبرين لتلك المحاولة هم الذين يودون إخضاع البلاد لاتفاقيات الاستسلام ويودون إخراجها من ميادين القتال رغم التقدم الذى أحرزته جيوشنا على كافة الجبهات .

أما عن ماكينزى فقد كان موضع ثقة الجميع واحترامهم وكانوا يطلقون عليه فى الحرب لقب (ماكينزى المناضل) .

فهو مقاتل صلب لا يرضى بالاستسلام ولا بالحلول الوسط ولذلك فهو رمز للبلاد ذاتها واغتياله هو اغتيال لأحلام الوطن .

قلت لصديقى بوارو بعد أن انتهى من الملف الذى كان أمامه :

- بوارو . ما رأيك فى محاولة اغتيال رئيس الوزراء ؟

حدجنى بنظرة عميقة ثم هز رأسه وقال :

- الأمر شديد الغموض .

- هذا مالاحظته . يبدو ان هناك الكثير من التفاصيل الهامة التى لم يكشف عنها بعد .

قال بوارو :

- نعم . ولن يكشف عنها إلى الأبد ،فكم من محاولات جرت لاغتيال الزعماء والقادة خاصة فى أوقات الحروب ولم يكشف عنها حتى الآن .

قلت له :

- ولكن ألا تشعر بالقلق يا بوارو ؟

كان فى تلك اللحظة مشغولاً بإزالة بقعة من الدهن سقطت فوق ثوبه بواسطة قطعة من القطن مبللة بالبنزين فلم يعرنى انتباهاً .

فقلت معبراً عما يعصف بى من قلق بالغ :

- فى الحقيقة يا بوارو اننى فى غاية القلق ، فالأمر يبدو شديد الغموض وأخشى ألا تكون هذه المحاولة هى الأخيرة وأن تعقبها محاولات أخرى . لقد نجحوا فى الوصول إليه رغم الحراسة المشددة ورغم الظروف الصعبة التى تمر بها البلاد .

قال وهو مازال يحاول إزالة البقعة .

- يبدو انك أصبحت مثل صديقك بوارو تشم رائحة الخطر على بعد .

هتفت قائلاً :

- هل استشعرت الخطر أنت أيضاً يا بوارو ؟

- بالطبع . فمن ذا الذى لا يشعر بالخطر ونحن فى هذه الظروف الصعبة ولكن ربما كان الأمر لا يستحق كل هذا القلق .

- أرجو ذلك يا بوارو

استمعنا إلى نشرة الأخبار فوجدنا انهم تعمدوا ذكر بعض المقابلات التى أجراها رئيس الوزراء بصورة طبيعية ولم تكن هناك سوى أخبار الحرب التى ألفناها خلال السنوات الأخيرة وأن كنا بالطبع نتمنى أن تتوقف ويعم السلام العالم .

قلت لبوارو :

- ألا توجد لديك قضايا مثيرة ؟

قال :

- كلا يا عزيزى هاستنج . لدى الآن قضية كلفتنى بها امرأة وطلبت منى البحث عن زوجها وكما ترى فهى مهمة ليست خطيرة ولكنها صعبة وتتطلب قدرا عظيما من اللباقة حتى أقنع الرجل بالعودة ولاشك انه سيشعر بالحزن الشديد إذا عثرت عليه ، اننى فى الحقيقة ألتمس له العذر فى الهروب .

- ولماذا ؟

ضحك قائلاً :

- إذا رأيت زوجته فسوف ترثى له وإذا كنت مكانه فمن المؤكد انك سوف تهرب بعد شهر واحد .

قلت له :

- هل نضبت القضايا المثيرة يا بوارو ؟

- اننا لانختار القضايا حسب درجة الإثارة ياهاستنج وإلا فما كنا لنواصل العمل حتى الآن .

- نعم ولكن اسم بوارو يقترن دائماً بالقضايا المثيرة والغامضة .

تطلع إلى الأفق البعيد ثم قال بهدوء .

- من يدرى ما الذى سيحدث قريباً ؟!

وشعرت وقتها بأنه يتنبأ بالمستقبل القريب . ألم أقل لكم ان لديه حاسة سادسة توجهه نحو مواطن الغموض والإثارة ؟

كنت ما أزال أعانى من القلق البالغ لمحاولة اغتيال مستر ديفيد ماكينزى وأرجو أن يشاركنى بوارو آرائى فقلت له :

- ولكنك حتى الآن لم تبد رأياً واضحاً فى محاولة الاغتيال الفاشلة التى تعرض لها رئيس الوزراء مستر ديفيد ماكينزى ؟

قال على الفور :

- محاولة اغتيال مستر ديفيد ماكينزى .

- لقد شعرت بالقلق البالغ عندما طالعت المقال وسوف تتعجب إذا قلت لك عن رأيى فيها بصراحة ؟.

- أرجو أن تسمعنى رأيك .

- رأيى انها محاولة صبيانية لا يمكن أن تنجح ولاداعى للقلق لمثل هذه المحاولات .

قلت له بدهشة :

- هذا رأى عجيب حقاً . ان الصحف نشرت .

فقاطعنى قائلاً :

- دع الصحف تنشر ما نشاء ياعزيزى هاستنج فإنها لا تنشر إلا ما

يملى عليها في أوقات الحروب وخاصة الأخبار الرسمية والتى تتعلق بأخبار القتال والحوادث التى تقع لكبار القادة .

- لماذا تعتبرها محاولة صبيانية ؟

- لأن اغتيال الزعماء لا يتم بواسطة البنادق التقليدية ،لقد تطورت الأسلحة ووسائل القتل إلي حد بعيد .

قلت له :

- ولكن المحاولة كادت أن تنجح وقيل ان الرصاصة مست وجه رئيس الوزراء وأصابته بحروق طفيفة ،وكل هذا يؤكد ان الأمر ليس هزلاً .

هز رأسه وقال :

- قد تثبت لك الأيام صدق نظرية بوارو .

وكنت واثقاً من بعد نظره وعمق تفكيره وقدرته المذهلة على التحليل الدقيق ، فيمكنه التوصل إلى العديد من النتائج من خلال معلومات تافهة لا يوليها المرء أدنى اهتمام ،ولكننى رغم ذلك قلت له :

- انك تحمل الأمور أكثر مما تحتمل يا بوارو .

نظر إلى وهم بأن يتحدث ولكن الباب فتح فى هذه اللحظة وأطلت منه مدبرة البيت وقالت لبوارو :

- هناك رجلان بالباب يطلبان مقابلتك يا مسيو بوارو .

قال بوارو :

- رجلان ؟ .ألم يذكرا اسميهما ؟

- كلا . ولكن تبدو عليهما الصفة الرسمية .

- ماذا قالا ؟

- قالا انهما يريدان مقابلتك لأمر عاجل للغاية .

- حسناً . دعيهما يدخلان حالاً .

وبعد أن غادرت المديرة غرفة المكتب نظرت إلى بوارو متسائلا فقال لي:

- سوف نرى يا صديقي .

وبعد قليل دخل إلى الغرفة رجلان ماكدت أراهما حتى خفق قلبي بعنف .

كان أحدهما هو اللورد أستير رئيس مجلس النواب .

والثاني هو مستر برنادر دودج عضو مجلس الوزراء ومن المعروف انه صديق حميم لرئيس الوزراء مستر ديفيد ماكينزي .

تطلعت إلى بوارو خفية فوجدت عينيه تتألقان ببريق الإثارة والتحفز وشعرت ان هناك مغامرة مثيرة في الطريق .

خيَّم الصمت على الغرفة قليلاً ونظر كلا الضيفين إلى بعضهما البعض وكأنهما يتساءلان من الذي يبدأ الحديث ؟.

ونظر بوارو إلى بدوره وكأنه يقول :

- أرأيت يا صديقي ؟

فابتسمت له .

نظر اللورد استير إلى بوارو وقال متردداً :

- مسيو بوارو .

أحني بوارو رأسه باحترام وقال :

- هل من خدمة يمكن أن أؤديها يا سيدى اللورد ؟

نظر الرجل نحوى نظرة ذات مغزى وبعد تردد يسير قال .

- مسيو بوارو . اننى قادم إلى هنا فى مهمة خاصة للغاية وعلى قدر عظيم من السرية والخطورة .

هممت بالنهوض بعد أن فهمت من الرجل ان وجودى غير مرغوب فيه ولكن بوارو أشار إلى برأسه أن أبقى وقال :

- ان الكابتن هاستنج محل ثقتى وثقة الجميع كما انه شاركنى الكثير من المهام الصعبة وهو مستودع أسرارى .

يمكنك أن تتحدث أمامه بغير حرج فهو لا يعرف معنى الثرثرة .

بدا التردد على وجه اللورد استير .

أما مستر دودج فقد قال :

- لا داعى للتردد يا صديقى ، ان الأمر فى غاية الخطورة .

غمغم اللورد استير قائلاً :

- ولكن .

قال مستر دودج بانفعال :

- الوقت ثمين للغاية وغداً سوف تعرف البلاد من أقصاها إلى أقصاها المأزق الصعب الذى نحن فيه فلا داعى للتردد .

هز اللورد استير رأسه وقال :

- معك حق . معك حق يا مستر دودج .

أدركت ان هناك مهمة على درجة كبيرة من الخطوره والحساسية سوف تلقى على عاتق صديقى بوارو وتأهبت كل حواسى .

هم اللورد استير بالحديث .

ولكن بوارو أشار إليه بأدب أن يجلس هو ومستر دودج وقال :

- تفضلا بالجلوس أولاً .ترى أى شراب تفضلان ؟

جلس الرجلان فوق أريكة وثيرة وقال مستر دودج :

- لا داعى . لا وقت لدينا يا مسيو بوارو .

ثم قال لزميله :

- هل ستخبره أنت بما حدث ؟

- نعم .

ثم التفت إلى مسيو بوارو وقال :

- مسيو بوارو . هل تعرفنى ؟

قال بوارو بلهجة تنم عن الاحترام والتقدير :

- بالتأكيد يا سيدى اللورد . اننى أطالع عدداً كبيراً من الصحف والمجلات وأجد صورك فيها جميعاً ، فلا يمكن ألا أعرفك .

ومن ناحيتى كنت أعرف اللورد جيداً وأعتقد انه معروف للجميع بوجهه المميز وملامحه البارزة .

قال اللورد أستير :

- مسيو بوارو . يجب أولاً أن تعدنى بالكتمان فالأمر على جانب عظيم

من الخطورة والسرية ولا أحد يعلم به .

قال بوارو :

ـ أعدك بذلك ، وهذا وعد من بوارو عليك أن تثق به .

ـ اننا فى حاجة إلى معونتك يا مسيو بوارو .

ـ فى ماذا ؟

وألقى الرجل بقنبلة مدوية عندما قال :

ـ لا تظن ان المهمة التى جئت بصددها تتعلق بجريمة سرقة أو قتل أو تجسس كلا .. انها أخطر من ذلك .

قال بوارو وقد اكتسى وجهه بطابع الجدية والخطورة :

ـ وما هو أخطر من ذلك ؟

ـ ان الأخطر من ذلك هو ما يتعلق بأمن وسلامة أهم شخصية فى البلاد .. أعنى رئيس الوزراء مستر ديفيد ما كينزى .

هتف بوارو قائلاً :

ـ ماذا حدث ؟

قال مستر دودج :

ـ فى الحقيقة نحن فى ورطة شديدة .

فاندفعت قائلاً :

ـ ترى هل إصابته خطيرة إلي هذا الحد ؟

قال اللورد استير بدهشة :

ـ أية إصابة ؟

قال بوارو .

ـ قرأنا فى الصحف انه أصيب بخدش في وجهه وبعض الحروق الطفيفة نتيجة لاطلاق الرصاص عليه فى محاولة لاغتياله .

قلب مستر نودج شفتيه وقال :

ـ هل مازلت تذكر هذا الحادث ؟ انه حادث قديم .

هتف بوارو قائلاً :

ـ قديم ؟ انه حدث بالأمس فقط . هذا يعنى ان هناك حادثا جديدا بالتأكيد أليس كذلك ؟

قال اللورد أستير :

ـ معك حق يا مسيو بوارو .لقد فشلت المحاولة الأولى وهى التى تحدثت عنها الصحف وطالعها الجميع ، وكنت أتمنى أن تفشل المحاولة الثانية أيضاً .

فهتفت قائلاً :

ـ يبدو ان هناك محاولة ثانية بالفعل . هل . هل وقع له مكروه ؟

وقال بوارو :

ـ هل إصابته قاتلة هذه المرة ؟

قال اللورد استير :

ـ كلا يا مسيو بوارو .

ـ حسناً .فماذا حدث له ؟

همس قائلاً :

ـ لقد اختفى مستر ديفيد ماكينزى رئيس الوزراء يا مسيو بوارو !!

هتف بوارو :

ـ ماذا تقول ؟

وقلت بدورى :

ـ كيف حدث ذلك ؟ ان هذا مستحيل .

وذكر الرجل آخر شئ كنت أتوقعه حيث قال :

ـ لقد تم اختطافه !!

هتفت بانفعال :

ـ مستحيل . مستحيل .

فرمقنى بوارو بنظرة حادة وكأنه يطلب منى التزام الصمت فى هذا الموقف العصيب فأطرقت إلى الأرض .

استطرد اللورد قائلاً :

ـ معك حق يا مستر هاستنج .ان الأمر يبدو كما لو كان مستحيلاً ، ولكن ها هو الأمر الذى كنا نظنه مستحيلاً قد وقع بالفعل .

ساد الغرفة صمت رهيب .

تساءلت :

ـ هل يمكن أن يتم اختطاف رئيس الوزراء حقاً ؟ لقد دهشت لاقتراب

القتلة عنه فى محاولة الاغتيال ، فهل يمكن أن يختطفوه ؟ كيف حدث ذلك ؟

قال بوارو مخاطباً مستر دودج :

ـ منذ قليل قلت ان الوقت هام للغاية .

قال الرجل :

ـ نعم . بل انه العنصر الأساسى فى هذه القضية .

قال بوارو :

ـ أرجو أن تقوم بإيضاح كل ذلك حتى يمكننا التحرك بسرعة قبل أن يحدث مالا تحمد عقباه .

نظر اللورد إلى مستر دودج ثم قال :

ـ من المؤكد انك سمعت عن مؤتمر الحلفاء الذى سوف يعقد قريباً يا مسيو بوارو . لقد تحدثت عنه الصحف كثيراً خلال الفترة الأخيرة ؟

كنت قد طالعت أخبار هذا المؤتمر وكان الجميع يتطلعون إليه ويرجون أن يتم من خلاله حسم الحرب التى طال أمدها وأغرقت العالم فى طوفان من الدمار والقتل والخراب بحيث لم تعد هناك دولة لم تصبها أضرار الحرب بطريقة مباشرة وغير مباشرة .

أومأ بوارو برأسه وقال :

ـ بالطبع سمعت عنه .

فاستطرد اللورد قائلاً :

ـ كما رأيت يامسيو بوارو فإن الصحف لم تذكر صراحة مكان ولا زمان انعقاد هذا المؤتمر الهام .

قال بوارو

- نعم . لقد لاحظت ذلك وظننت ان الأمر غير مقصود .

قال اللورد :

- كلا يا مسيو بوارو .ان الأمر مقصود بناء على تعليمات أجهزة المخابرات ، وذلك من أجل تأمين سلامة الزعماء وضمان نجاح المؤتمر ولهذا فلم تذكر صحيفة واحدة مكان ولا زمان انعقاد المؤتمر .

قال بوارو :

- ولكن من المؤكد أن الدوائر الدبلوماسية تعرف كل شئ عن ذلك ؟

- بالطبع حتى يمكنهم تحضير جدول الأعمال قبل وقت كاف من الانعقاد وإلا أصبح الأمر مجرد إضاعة لوقت الزعماء .

قال بوارو :

- ومتى سيعقد ؟ وأين ؟

أطرق الرجل برأسه قليلاً ثم قال :

- سوف يعقد مساء غدا الخميس فى قصر فرساى بفرنسا !!.

وعلى الفور أدركت مدى صحة مقولة الرجل ان الوقت ضيق للغاية ، وانه أهم عنصر الآن .

ولاشك ان اختطاف رئيس الوزراء فى مثل هذا الوقت تم لمنعه من حضور المؤتمر وما يعنيه ذلك من تدهور العلاقة مع الحلفاء .

هتف بوارو قائلاً :

- غداً الخميس ؟

قال اللورد استير

- نعم يا مسيو بوارو غداً ، ومن الطبيعى انك تدرك الآن مدى خطورة الأمر . فمن الضرورى أن يحضر مستر ديفيد ماكينزى المؤتمر .

قال بوارو بحزم :

- نعم . يجب أن يحضره .

قال مستر دودج

- ان رئيس الوزراء يعتبر هو أهم شخصية فى هذا المؤتمر ، فبلادنا هى التى تتصدى للأعداء بقوة ولا تمكنهم من الوصول إلى أهدافهم كما ان الجواسيس المنتشرين فى كل مكان يروجون لدعاوى الاستسلام ويطلقون عليها السلام ، ولكن مستر ماكينزى تصدى دائماً لتلك الدعاوى المغرضة ، فهو يعلم تماماً انها وسيلة لتحطيم المعنويات وسلب المكاسب التى حصلنا عليها فى الحرب .

قال بوارو :

- نعم يا مستر دودج . اننا كنا نتناقش أنا وصديقى هاستنج منذ قليل فى هذا الشأن وقال صديقى ان وجود مستر ماكينزى يعد دعامة لقوة البلاد وشموخها ووقوفها فى وجه الأعداء بصلابة .

قال اللورد استير :

- ان تخلف رئيس الوزراء عن المؤتمر سوف تكون له عواقب وخيمة ، بل ان النتيجة سوف تكون كارثة مدمرة على الجميع .

وقد تتساءل الآن . ولم لا نرسل من يحل محله ؟

وأقول لك انه لا يوجد من يستطيع أن يملأ الفراغ الذى سيتركه مستر ماكينزى بشخصيته الفذة وحسن تقديره للأمور وقوة إرادته وإخلاصه .

قال بوارو

معك حق يا سيدى . معك حق .

قلت له بحماس .

- نعم . فهو الوحيد القادر على تمثيل البلاد فى هذا المؤتمر الحيوى .

تجهم وجه بوارو وقال :

- اذن فقد تم اختطاف مستر ديفيد ماكينزى من أجل منعه من حضور المؤتمر . هل هذا رأيك يا سيدى اللورد ؟

قال اللورد :

- نعم . فالأمر شديد الوضوح .

وقال مستر دودج .

- لقد تمت العملية بطريقة عجيبة وفى الوقت القاتل .

قال بوارو :

- وكيف حدث ذلك ؟

قال اللورد استير :

- لقد تم اختطافه وهو فى طريقه إلى فرنسا لحضور المؤتمر . مؤتمر فرساى . ولذلك فقد قلت لك ان الأمر فى غاية الوضوح .

هز بوارو رأسه وقال :

ـ متى سيعقد المؤتمر على وجه التحديد ؟

ـ سوف يعقد فى تمام التاسعة من مساء غد

تألقت عينا بوارو وهو يحدج الرجلين بنظرة عميقة .

ثم تطلع إلى ساعته وقال :

ـ الساعة الآن هى التاسعة إلا الربع .

قال اللورد استير وهو ينظر إلى ساعته بدوره :

ـ تماماً يا مسيو بوارو .

وقال مستر دودج :

ـ وهذا يعنى ان أمامنا ٢٤ ساعة فقط لإنجاز هذه المهمة .

هز بوارو رأسه وقال :

ـ كلا يا مستر دودج . أمامنا أربع وعشرون ساعة وربع ساعة !!

ان ربع ساعة أو خمس عشرة دقيقة وقت لايستهان به وقد نفعل فيها الأعاجيب هز كليهما رأسه .

استطرد بوارو قائلاً :

ـ ما هى تفاصيل الحادث ؟

أشار مستر دودج إلى السير استير أن يتحدث هو فقال :

ـ لقد حدث كل شيء بسرعة ولم يكن أحد يتوقع ذلك على الاطلاق . كان ذلك صباح اليوم الأربعاء .

قال بوارو :

ـ هل وقع الحادث هنا أم فى فرنسا ؟

ـ فى فرنسا .

قال بوارو :

ـ ان هذا يجعل مهمتنا أكثر صعوبة .

استطرد اللورد استير قائلاً :

ـ كان من المقرر أن يقضى مستر ديفيد ماكينزى هذه الليلة فى ضيافة القائد العام لقوات الحلفاء فى فرنسا على أن يستأنف رحلته صباح الغد إلى باريس ، عبر بحر المانش بواسطة إحدى المدمرات وفى بولوينا كانت فى انتظاره سيارة من القيادة العامة لقوات الحلفاء بالإضافة إلى سيارة ياور القائد العام .

ثم توقف الرجل .

قال له بوارو يستحثه على مواصلة الحديث :

ـ وماذا بعد ؟

قال الرجل :

ـ لقد غادر الموكب بولوينا ولكنه لم يصل إلى باريس .

قال بوارو :

ـ لم يصل إلى باريس ؟

ـ نعم .

ـ وماذا يعنى ذلك ؟ لاشك انكم تحريتم الأمر بالتعاون مع السلطات الفرنسية ؟

قال اللورد استير

- نعم ،وقد اكتشفنا ان السيارة كانت مزيفة ،وكذلك الياور ، أما السيارة الحقيقية فقد عثر عليها قريبا من موقع الانتظار وكان بها السائق والياور وبعض الضباط مكممى الأفواه مشدودى الوثاق .

فقلت له :

- وماذا عن السيارة المزيفة ؟

- لم يعثر لها على أثر حيث لاذت بالفرار .

قال بوارو :

- من الصعب أن تظل هاربة فلابد أن يتم العثور عليها قبل أن يبتعد عن الموقع الذى تم استقبال رئيس الوزراء فيه .

قال اللورد استير :

- لقد كنا نظن ذلك ونعتقد أن المسألة لن تستغرق وقتاً طويلاً خاصة وأن هذه المنطقة تعتبر منطقة عسكرية ومن السهل مراقبتها ، ولكن للأسف لم يتم التوصل إلى السيارة حتى الآن .

قال بوارو :

- وماذا عن رجال سكوتلانديارد ؟

قال مستر دودج :

- لقد تم إبلاغهم على الفور واتجه عدد من أبرع رجالهم إلى فرنسا واشتركوا مع البوليس الفرنسى والبوليس الحربى فى مهمة البحث ولكن للأسف فقد باءت جهودهم بالفشل حتى الآن .

قال بوارو :

ـ ومتى بدأوا البحث ؟

قال مستر دودج :

ـ أعتقد ان ذلك كان بعد حوالى ساعة من اختفاء رئيس الوزراء وربما أقل قليلاً حيث شعر منتظروه فى باريس بأنه تأخر عن موعده .

هز بوارو رأسه بأسى وقال :

ـ ان فترة ساعة كافية تماماً لهروب المختطفين بصيدهم الثمين والابتعادعن المنطقة بمسافة كافية . لقد قاموا بالعملية ببراعة منقطعة النظير ولاشك ان هناك من أمدهم بمعلومات فى غاية الدقة عن موعد وصول رئيس الوزراء إلى فرنسا .

قال اللورد استير بأسى :

ـ للأسف .الجواسيس فى كل مكان .

فى هذه اللحظة سمعنا صوت جرس الباب الخارجى .

وبعد قليل دخل إلى الغرفة ضابط شاب يحمل معه مظروفاً كبيراً وقال مخاطباً اللورد استير بقوله :

ـ لقد وردتنا هذه البرقية من فرنسا حالاً يا سيدى ، فأحضرته إلى هنا على الفور حسب أوامركم .

ثم انسحب بسرعة .

فض اللورد المظروف وألقى على البرقية التى كانت بداخله نظرة سريعة وكنا أنا وبوارو نراقب تعبيرات وجهه حينذاك .

هتف الرجل قائلاً

- لقد وردتنا أنباء جديدة من فرنسا .

قال مستر دودج :

- هل عثروا على مستر ديفيد ماكينزى ؟

ابتسم الرجل ابتسامة شاحبة وقال :

- كلا . لقد عثروا على سكرتيره الخاص دانيالز فقط .

- وأين عثروا عليه ؟

- فى السيارة الثانية وكان بمزرعة مهجورة موثق اليدين والقدمين مكمم الفم وفى حالة يرثى لها .

قال بوارو :

- وماذا قال ؟ هل أدلى بمعلومات هامة ؟.

قال اللورد استير :

- كلا للأسف . قال أنه أحس بشئ يوضع على أنفه وفمه من الخلف محاول المقاومة ولكنه غاب عن الوعى فى لحظات .

قال مستر دودج :

ترى هل اقتنع رجال البوليس بروايته ؟

قال اللورد :

- نعم .انه كان دائماً محل ثقة مستر ماكينزى بالاضافة إلى ان رجال البوليس من أبرع رجالنا ولن يفوتهم التحقق من صدق روايته .

قال بوارو

- فتشوا السيارة جيداً ؟

- نعم .

- هل عثروا بها على شئ ؟

هز الرجل رأسه أسفاً وقال :

- كلا .

قلت له :

- ألم يعثروا على جثة رئيس الوزراء ؟

- كلا .

قال بوارو :

- لاشك أن هناك أملا فى إنقاذه .

ولكن الأمر غريب حقاً . فبعد أن حاولوا اغتياله فى اليوم السابق يقومون بهذه العملية البارعة لاختطافه والإبقاء على حياته ؟

قال مستر دودج :

- اننا لا نعلم حتى الآن أسرارهم ، وهل الذين حاولوا اغتياله بالأمس هم الذين قاموا اليوم باختطافه أم لا ؟

قال اللورد استير :

- معك حق .. ولكن من المؤكد ان اختطاف رئيس الوزراء تم لغرض واحد وهو منعه من حضور المؤتمر .

قال بوارو

- نعم . ان هذا واضح تماماً . انهم مصممون على ذلك مهما كلفهم من متاعب .

قال اللورد استير :

- كنت أود أن أقدم لك المزيد من المعلومات ولكن كما ترى الوقت ضيق والمعلومات لا ترد إلا بعد وقت طويل .

وقال مستر دودج :

- لقد جئنا إليك يا مسيو بوارو بمبادرة شخصية ونحن واثقون من كفاءتك وقدراتك الفذة على التوصل إلى الحقيقة مهما غابت عن أعين الآخرين .

شكره بوارو وأطرق خجلاً .

وقال اللورد استير :

- اننا جميعاً يجب أن نتكاتف من أجل إنقاذ رئيس الوزراء مستر ديفيد ماكينزى ، وليس هذا فقط بل تمكينه من حضور المؤتمر .

لا نريد أن نرضخ للأعداء وإذا كانوا قد كسبوا الجولة الأولى فلابد أن نتغلب عليهم فى النهاية فلدينا عقول بارعة تفوق ما لديهم .

قال بوارو بإصرار :

- أعدك ياسيدى بأن أبذل أقصى ما فى وسع البشر من طاقة من أجل إنقاذ رئيس الوزراء فى الوقت المناسب حتى يمكنه حضور المؤتمر . هذا وعد .

كل ما أرجوه ألا نكون قد تأخرنا . والآن أرجو أن مستردا على ما حدث

بالأمس . بسرعة وأن تجيبا على بعض الأسئلة التى لابد أن ألقيها قبل أن أبدأ مهمتى الصعبة ، كما يهمنى معرفة تفاصيل حادث إطلاق الرصاص بالأمس .

قال اللورد :

- كان رئيس الوزراء فى ليلة أمس بصحبة سكرتيره الكابتن دانيالز.

فقاطعه بوارو قائلاً :

- هل هو الذى كان يرافقه فى رحلته إلى فرنسا أيضاً ؟.

قال اللورد استير :

- نعم . ذهبا إلى القصر الملكى حيث استقبل الملك رئيس الوزراء وفى ساعة مبكرة من صباح اليوم عاد رئيس الوزراء إلى لندن وقد حدثت المحاولة فى الطريق و ..

وتعجبت للغاية عندما وجدت بوارو يقاطع اللورد بقوله :

- معذرة يا سيدى . هل توجد لديك معلومات واضحة عن الكابتن دانيالز .

نظر إليه الرجل بدهشة ثم نظر إلى ساعته كأنه يقول لبوارو : ان الوقت ثمين والدقائق تمر بسرعة .

قال بوارو :

- معذرة : ان هذا الأمر يهمنى إلى حد كبير . أرجو أن يكون معك ملف خدمة هذا الرجل حتى أتمكن من دراسته .

قال اللورد :

ـ لقد توقعت قبل أن أحضر اليك انك سوف تهتم بهذا الأمر . فى الحقيقه لا نعرف الكثير عن الرجل .

نظر إليه بوارو بدهشة :

بينما استطرد الرجل قائلاً :

انه لاينتمى إلى أسرة معروفة فى انجلترا ، وقد خدم فى صفوف الجيش البريطانى .

قال بوارو :

ـ وما هى مميزاته التى جعلت رئيس الوزراء يختاره سكرتيراً له ؟

ـ لانه يجيد سبع لغات .

ـ ولذلك اصطحبه معه فى رحلته إلى فرنسا .

نظر بوارو إلى ساعته وقال بسرعة :

ـ ألا توجد لديك معلومات أخرى عن الرجل ؟

قال اللورد :

ـ انه بارع . ذكى واسع الاطلاع .

ـ هل يوجد له أقارب فى انجلترا ؟

ـ نعم . له عمتان إحداهما تقيم فى هامبستيد والأخرى تقيم بالقرب من أسكوت .

قال بوارو :

ـ اسكوت بالقرب من وندسور ؟

نظر الرجل إلى بوارو بإعجاب وقال

- لقد خطر ذلك ببالنا يا مسيو بوارو وبحثنا هذه النقطة جيداً

- وهل توصلتم إلى شئ ؟

- كلا للأسف .

قال بوارو ببطء :

- هل تعتبر الكابتن دانيالز ، فوق مستوى الشبهات يا لورد استير ؟

وعلى الفور قال الرجل

- كلا .. كلا يا مسيو بوارو لايمكن أن نعتبر أى انسان فوق الشبهات خاصة فى مثل هذه الأيام

قال بوارو :

- معك حق يا سيدى

راح بوارو يدون بسرعة بعض المعلومات فى نقاط محددة وتعجبت لاهتمامه بأمر الكابتن دانيالز ، ولكننى كنت أعرف انه لا يضيع وقته سدى ويفكر بسرعة عجيبة وبعد دقيقة واحدة قال :

- شكراً ياسيدى اللورد .. ولكن هناك ملحوظة هامة للغاية .

- وما هى ؟

- كنت أتصور ان هناك حراسة مشددة حول رئيس الوزراء وان رجال البوليس والحرس الخاص يحيطون به ليل نهار مما يجعل مسألة الاعتداء على حياته من المستحيل

فقاطعه اللورد قائلاً :

- معك حق يا مسيو بوارو

قال بوارو

- أريد أن أعرف تفاصيل عملية الاعتداء

- كانت هناك سيارة حراسة تتبع سيارة رئيس الوزراء عن كثب وكان بها عدد من رجال الشرطة السريين يرتدون ملابس مدنية .

- هل كان مستر ماكنيزى يعلم بذلك ؟

- كلا .. انه إجراء وقائى دائماً ما يتم اتخاذه بالاتفاق مع إدارة الحراسة على الشخصيات الهامة ، وبالاضافة إلى ذلك فقد كان مستر ماكنيزى شجاعاً دائماً لا يهاب الأخطار ولا يحرص على إحاطة نفسه بالحراس .

قال بوارو :

- هل تقصد انه كان يضيق بوجود الحراسه حوله ؟

- نعم .. هذا بالتحديد ما كان يحدث ..كان مستر ماكنيزى ينفر من الحراسة المكثفة ، ولو علم ان بالسيارة رجال شرطة مكلفين بحراسته لطردهم بدون تردد ،ولكن حراسة رئيس الوزراء هى واجب الشرطة سواء أراد الرجل أم لا ..

- بالطبع .

- استطرد اللورد استير قائلاً :

- ومن الاحتياطات التى اتخذت ان سائق سيارة مستر ماكينزى ، هو أحد رجال المباحث السريين ويدعى مورفى .

. قال بوارو :

- عورفى ؟

- نعم .

هز رأسه وقال :

- ان هذا الاسم يدل على ان صاحبه ايرلندى .. أليس كذلك ؟

قال مستر دودج :

- معك حق .. انه ايرلندى بالفعل .كان اللورد يبدو فى عجلة من أمره ولكن بوارو كان يريد الحصول على أكبر قدر من المعلومات لتكون عوناً له فى مهمتة الخطيرة .

. قال :

- هل تعلم من أى منطقة فى ايرلندا ؟

. نظر إليه الرجل متعجباً ثم قال :

- أعتقد انه من منطقة كلير كاونتى .

. تألقت عينيا بوارو فبدا كالقط المتحفز فهز رأسه وقال :

- حسناً ياسيدى اللورد .. أرجو أن تواصل الحديث عن قصة محاولة الاغتيال الفاشلة .

. قال اللورد :

- اتخذ مستر ماكنيزى طريقه إلى لندن فى سيارة مغلقة لا يوجد بها ! لا هو والكابتن دانيالز ، وكانت سيارة الشرطة تسير خلف سيارته كما هو متبع ، ولكن حدث شئ لم نفهمه حتى الآن قلب الأمور رأساً على عقب .

- وما هو ؟

ـ انحرفت سيارته عن الطريق الرئيسى و ..

. فقاطعه بوارو قائلاً :

ـ من المؤكد ان ذلك حدث فى بقعة ينحنى فيها الطريق .

ـ قال الرجل بدهشة :

ـ نعم .. ولكن كيف عرفت يا مسيو بوارو ؟

. ضحك بوارو وهويقول :

ـ ان الأمر بسيط .. أرجو أن تواصل قصتك .

ـ قال اللورد استير :

ـ وهكذا انحرفت سيارة رئيس الوزراء عن الطريق الرئيسى ولكن سيارة البوليس لم تفطن إلى ما حدث وواصلت طريقها .

ـ اتجهت سيارة رئيس الوزراء إلى طريق جانبى خال فاعترضها بعض الرجال الملثمين مما أذهل قائد السيارة ، وشعر رئيس الوزراء بالقلق فأطل من نافذة السيارة وعلى الفور أطلق أحدهم عليه رصاصة مرت بجوار وجهه وجرحته جرحا بسيطا ثم أطلقت رصاصة أخرى طاشت تماماً ، وهنا شعر سائق السيارة بالخطر فانطلق بأقصى سرعة صوب الرجال المسلحين وكاد يدهمهم لولا أن انحرفوا عن طريقه وتمكن من الإفلات منهم وإنقاذ حياة رئيس الوزراء ومن حسن الحظ انه تصرف بسرعة وانهم لم يطلقوا عليه الرصاص .

ـ شعرت برعدة تسرى فى جسدى فقلت :

ـ لقد كان مستر ماكنيزى قاب قوسين أو أدنى من الموت ومن حسن الحظ

انه نجا   لقد نجا باعجوبة

- قال بوارو

- وماذا فعل مستر ماكنيزى ؟

- قال اللورد .

- ظل هادئاً تماماً محتفظاً برباطة جأشه بصورة رائعة ، ورغم ان الدماء كانت تنزف من وجهه إلا انه تجاهل الأمر وكان يود الانطلاق بالسيارة صوب لندن ، وقال إن الأمر مجرد خدش بسيط ولكن السائق توقف أمام إحدى المستشفيات حيث تلقى رئيس الوزراء علاجاً سريعاً وتم تضميد الجرح وحرص على ألا يكشف عن شخصيته .

- ثم واصلت سيارته السير حتى وصلت إلى محطة شيرنج كروس حسب الخطة الموضوعة من قبل وهناك كان بانتظاره قطار خاص ليحمله إلى فرنسا .

- قال بوارو :

- وكيف علمتم بتفاصيل محاولة الاغتيال ؟

- قال اللورد :

- من خلال الكابتن الذى تحدث مع رجال البوليس بإيجاز وقص عليهم ما حدث للسيارة ومحاولة الاغتيال الفاشلة التى تعرض لها مستر ماكينزى والجرح الذى أصيب به فى وجهه .

- قال بوارو :

- الكابتن دانيالز هو الذى قص عليهم ما حدث !!

- نعم .

- حسنا ماذا حدث بعد ذلك ؟

- استقل رئيس الوزراء القطار حتى وصل إلى دوفر ومن هناك استقل إحدى المدمرات التى أوصلته إلى بولونيا ، وهناك وجود سيارة فخمة يرفرف عليها العلم البريطانى فركبها دون قلق حيث كان مظهرها يوحى بالثقة .

- قال بوارو :

- وهكذا وصلنا إلى المرحلة الأخيرة .. ألا توجد لديك معلومات أخرى يا سيدى اللورد ؟

- قال اللورد :

- لا أعتقد ذلك .

وبدا عليه لمحة من التردد اليسير شعر بها بوارو فقال على الفور :

- أرجو أن تعصر ذهنك فربما نسيت بعض التفصيلات .. أى تفصيلات سوف تكون فى غاية الأهمية يا سيدى .

قال الرجل :

- لقد تذكرت .. كان هناك أمر مثير للدهشة .

هتف بوارو قائلاً

- وما هو ؟

- لم تعد سيارة مستر ماكنيزى إلى بيته بعد أن أوصلته إلى شيرنج كروس وكان رجال البوليس فى انتظار مستر مورفى ، لاستجوابه بخصوص حادث الاغتيال ، ولكن الرجل تأخر كثيراً عن الوقت المحتمل لعودته فراحوا يبحثون عنه فى كل مكان دون جدوى وبعد مجهود شاق

وبحث مكثف تم العثور على السيارة فى حى سوهو أمام أحد المطاعم المشبوهة والتى تعتبر ملتقى لجواسيس الأعداء

قال بوارو :

ـ والسائق . مستر مورفى ؟

ـ للأسف لم يتم العثور له على أثر .. لقد اختفى تماماً .

بدا الاهتمام على وجه بوارو .. الذى قال أخيراً :

ـ من الواضح اننا نواجه حادثى اختطاف .. الأول فى فرنسا و تم فيه اختطاف رئيس الوزراء والثانى فى انجلترا وتم فيه اختصاف مورفى .

نظر بوارو نظرة ذات مغزى إلى اللورد . .

فقلب اللورد كفيه وقال :

ـ اننى لأشك لحظة فى مستر مورفى يا مسيو بوارو ولو قال لى شخص ما بالأمس ان مورفى خائن لسخرت منه .

ـ قال بوارو :

ـ واليوم ؟

قال الرجل متردداً :

ـ واليوم لا أعرف ماذا أقول ؟

نظر بوارو الى ساعته ثم قال :

ـ أظن أن لى الحق فى أن أذهب إلى أى مكان أريده وأن أبحث عن رئيس الوزراء بالطريقة التى أراها صحيحة ؟

قال اللورد :

- بالطبع

- هذا رائع .

- وسوف يغادر لندن قطار خاص متجها إلى دوفر وبه عدد من رجال اسكوتلانديارد ، وقد خصصنا لك أحد ضباط الجيش بالإضافة إلى أحد رجال المباحث ليكونا تحت تصرفك فى مهمتك .. فما رأيك فى كل ذلك ؟

قال بوارو :

- ان هذا رائع للغاية .

- هل ما يزال لديك أسئلة أخرى يا مسيو بوارو ؟

- قال بوارو :

- نعم .. يوجد سؤال أخير .

- وما هو ؟

- لماذا حضرتما إلى منزلى رغم اننى رجل بسيط متواضع بالإضافة الى اننى لست بريطانى الجنسية ؟

- قال مستر دودج :

- لقد رشحك لهذه المهمة شخصية بلچيكية عظيمة .

- قال بوارو :

- هل هو صديقى رئيس بوليس بلچيكا ؟

قال اللورد :

- كلا .. انه شخص عظيم ، بل أعظم شخصية فى بلچيكا .كان لصاحبها كلمة نافذة هناك قبل الحرب وسوف يكون الحال كذلك قريباً

جداً

رفع بوارو يده إلى جبينه بالتحية العسكرية وقال باحترام

- انه ملك بلچيكا الحبيب .. يبدو انه مازال يذكر بوارو

حـسـنـاً .. إنني رهن اشـارتكم وأعـدكم أن أبذل كل جـهـدى من أجل الوصول إلى مكان رئيس الوزراء وأتمنى ألا يكون الوقت قد فات .

نهض كلا الرجلين وصافحا بوارو بحرارة وقال اللورد :

- اننا نعلق عليك آمالاً كبيرة يا مسيو بوارو ونراهن على انك سوف تنجح في إماطة اللثام عن هذا اللغز قبل الموعد المحدد .

وقال مستر دودج :

- نعم .. إننا نـأمل فى أن نعثر على رئيس الوزراء قبل موعـد المؤتمر فى التاسعة من مساء يوم غد ..

ترى هل يمكنك ذلك حقاً ؟

قال بوارو :

- أرجو ذلك وتصافحنا ثم غادر رجلان المنزل بهدوء .

* * *

بعد انصرافهما انطلق بوارو بسرعة نحو غرفته لإعداد حقيبة صغيرة وقد بدأ عقله الجبار في العمل .

قلت له :

- ما رأيك فى كل ذلك يا بوارو ؟

هز بوارو رأسه ببطء وقال :

- فى الحقيقه لست ادرى لست أدرى شيئاً يا هاستنج

- ألم تكون لنفسك رأيا فى هذه القضية الخطيرة يا بوارو ؟ قطب جبينه وقال

- فى الحقيقة ان المسألة شديدة الغموض والتعقيد كما اننى أشعر بأن ذهنى مضطرب للغاية .

- معك حق يا بوارو .. ان أكثر ما يجعل المسألة صعبة هو ضيق الوقت ..

- ليس هذا فقط يا هاستنج .

- قلت له : وهو على وشك الانتهاء من إعداد حقيبته :

- ان السؤال الذى يلح على ذهنى هو : لماذا تجشموا كل هذا العناء لاختطافه رغم انه كان باستطاعتهم قتله بكل سهولة ؟

- الاجابة فى غاية البساطة ياعزيزى هاستنج .

ثم لاذ بالصمت وهو يضع بعض الاشياء فى جيوبه .

قلت له لأستحثه على الاجابة على سؤالى :

- حسناً يابوارو .. انك لم تجب على السؤال .. لماذا اختطفوه ؟

فهتف قائلاً :

- عفواً يا هاستنج .. لقد نسيتك تماماً .. لاشك انهم فعلوا ذلك لأنه يحقق أغراضهم أكثر من قتله .

- ولكننى مازلت أشعر بالحيرة .

- وهم يريدون ذلك .. نعم .. هذا هو هدفهم بالتحديد ..إثارة مشاعر الحيرة والقلق والبلبلة بين الجميع وعلى كل المستويات .

فلو انهم قتلوه وعرف الجميع بالخبر لتوحدت مشاعر الناس ولعمهم الحزن ولبحثوا عمن يخلف الرجل فى منصبه ويسير على دربه ويذهب إلى المؤتمر حاملاً معه ما كان سيحمله مستر ديفيد ماكنيزى ، أما الآن فإن الموقف مريب .. غامض .. لا أحد يعلم أين هو رئيس الوزراء ؟ وهل قتل أم لا ؟ ومن الذى فعل به ذلك ؟ ولماذا ؟

وهل سيعود للظهور مرة أخرى أم لا ؟

وهكذا يُصاب الجميع بحالة من الشلل التام والارتباك الشديد ، فهو على قمة السلطة التنفيذية ولا يمكن اتخاذ قرار بدون تدخله ومشورته ، وبالتالى فإن حالة من الذعر والتخبط سوف تسود البلاد .

فقلت له :

- انك رائع يابوارو ..ان هذا تحليل جيد للأمر ، ولاشك ان الأعداء لايحلمون بأكثر من ذلك .استطرد بوارو قائلاً :

- أما أن يتم اختطافه واخفاؤه فى مكان سرى مجهول فإن ذلك سوف يتيح للمختطفين فرصة المساومة على إطلاق سراحه نظير مبلغ نقدى ضخم

قلت له :

- إذا كان الأمر كذلك فلماذا حاولوا اغتياله فى البداية ؟

غمغم قائلاً :

- ان هذا ما يجعلنى أشعر بالحيرة يا صديقى ، لولا تلك المحاولة لذهب تفكيرى مذهباً آخر تماماً .

لماذا حاولوا اغتياله أولاً ؟!

- ان الأمر يبدو شديد الغرابة خاصة بعد أن قاموا بمحاولة دقيقة للغاية

وشديدة البراعة لاختطافه فى فرنسا .. فإذا كانوا قد خططوا لاختطافه فى البداية فلماذا يقومون بتلك المحاولة الحمقاء لاغتياله ؟!

- معك حق يا بوارو فالأمر يدعو للعجب .

قال بصوت خافت كما لو كان يحدث نفسه .

- سيارة رئيس الوزراء تنحرف عن اتجاهها المعتاد ..رجال ملثمون يخرجون عليها ويطلقون الرصاص من مسافة قريبة .

كل هذا يحدث على بعد عشرين كيلو متراً من مدينة لندن !! أليس هذا شيئاً عجيباً .

خطرت ببالى فكرة أخرى فقلت له :

- ألا يمكن أن تكون هناك محاولتان منفصلتان ، الأولى لاغتياله وهى التى فشلت ، والثانية لاختطافه وقد نجحت كما تعلم ؟

فكر قليلاً ثم قال :

- كلا يا هاستنج .. أعتقد ان ذلك أمر مستحيل ، ولاشك ان المحاولتين غير منفصلتين .

قلت له :

- ربما .. ان الأمر شديد الغموض .

ودهشت للغاية عندما وجدته يصرخ قائلاً :

- ثم .. أين هو الخائن ؟

- الخائن ؟

- نعم .. فمن المؤكد ان هناك خائنا على الأقل فى المحاولة الأولى ... ترى

من هو ؟

قلت له :

- ربما كان الكابتن دانيالز .. لقد شعرت بالشك تجاهه .

قال :

- ربما كان دانيالز ، وربما كان مورفى .. نعم من المؤكد ان أحدهما هو الخائن الذى نبحث عنه .

لماذا انحرفت السيارة عن الطريق ؟ بالطبع لا يمكن أن يكون ذلك بناء على أوامر رئيس الوزراء ، فلا يعقل أن يشترك الرجل فى محاولة اغتياله !!

ترى هل انحرف مورفى من تلقاء نفسه ؟

أم ان دانيالز هو الذى أمره بذلك ؟

قلت له على الفور :

- أعتقد انه فعل ذلك من تلقاء نفسه .

لست أعرف لماذا أشعر بالشك فى هذا الرجل ؟

قال بوارو :

- معك حق يا هاستنج .. أنا أيضاً أشعر بالشك تجاهه ، وهناك نقطة أخرى فلو كان دانيالز ، هو الذى أمره بذلك لسمعه رئيس الوزراء ولسأله عن سبب ذلك على الأقل .

وخطر ببالى خاطر آخر فقلت لبوارو :

- ولكن ..يبدو اننا تسرعنا فى الحكم على مورفى يا بوارو ..

- ولماذا ؟

- اننا نرجح أن يكون هو الخائن ولكن لماذا انطلق بالسيارة بعد اطلاق الرصاص على رئيس الوزراء وأنقذ حياته بذلك ؟

لقد تصرف بشجاعة وبطولة وفدائية .. انه لو تأخر ثانية واحدة لانهال الرصاص على سيارة رئيس الوزراء وأرداه قتيلاً .

قال بوارو :

- نعم ياهاستنج لقد كنت أفكر فى ذلك الآن وخطر ببالى أيضاً هذا السؤال لو كان مورفى رجلاً أمنياً فلماذا ذهب مباشرة الى مكان معروف بانه ملتقى الجواسيس من الأعداء ؟

- نعم .. وهذا أيضاً لغز محير يا بوارو .

زفر بوارو وقال :

- يا لها من قضية معقدة للغاية .

كان قد انتهى من إعداد حقيبته وتأهب للانطلاق ولكنه توقف فى وسط الغرفة وقال :

- لابد من تحليل الأمر بدقة قبل خوض غمار هذه المغامرة حتى لاتحدث أخطاء جسيمة ، فلننظر إلى موقف كلا الرجلين .. ماله وما عليه .

ولنبدأ بمورفى .. ان ما يؤخذ عليه هو :

١ ـ انحرافه بالسيارة عن الطريق الرئيسى .

٢ ـ انه ايرلندى .. ومن المعروف ان النضال قائم بين الإيرلنديين والانجليز منذ أكثر من ثلاثة قرون حتى يحصل أهل أيرلندا على حقوقهم ولذلك فهم يمقتون الانجليز .

٣ ـ انه اختفى عقب الحادث بطريقة غامضة .

ويحسب له ما يلى

١ - انه انطلق بالسيارة بسرعة وتصرف بشجاعة وكاد يدهم الذين أطلقوا الرصاص على رئيس الوزراء وأنقذ حياته .

٢ - انه يعمل مع اسكتلنديارد .

٣ - انه مكلف بعمل خطير وحساس مما يعنى أنه أهل للثقة .

ونأتى الآن لبحث موقف دانيالز .

يحسب على دانيالز ما يلى :

١ - انه لا ينتمى لعائلة معروفة فى انجلترا .

٢ - انه يعرف الكثير من اللغات مما يعنى انه ليس انجليزياً صميماً وله انه :

٣ - وجد موثق اليدين والقدمين مكمم الفم وقد يعنى ذلك انه لم يشترك فى الجريمة وبالطبع هذا يحتاج إلى البحث والتحرى .

قلت له :

- معك حق فربما كمم نفسه وأوثق يديه وقدميه حتى يبعد عنه الشبهات .

هز بوارو رأسه نفياً وقال :

- لا أعتقد ان الأمر تم بهذه الصورة ، كما ان البوليس الفرنسى بارع دائماً ولن يفوته ملاحظة ذلك ، فإذا كان دانيالز قد اشترك فى اختطاف رئيس الوزراء فلماذا تركه زملاؤه رغم ان الخطة نجحت ؟

- ربما فعلوا ذلك لتضليل رجال البوليس ؟

قال ساخرا

- وهل فعل دانيالز ذلك ، انه لم يحاول أن يضللهم على الاطلاق كل ما ذكره انهم وضعوا شيئاً على فمه وأنفه وانه لم يشعر بشئ بعدها

قلت له :

- معك حق .. ان الأمر شديد التعقيد يابوارو .

ثم نظرت إلى ساعتى وقلت له :

- أعتقد انه من الأفضل لنا الذهاب إلى المحطة لقد أضعنا وقتاً كثيراً .

قال بوارو :

- كلا يا صديقى .. لقد حصلنا على معلومات على جانب عظيم من الأهمية ، كما ان مناقشتنا السابقة أوضحت لنا بعض النقاط الأخرى .

- نعم ، فربما وجدت بعض الأدلة الهامة فى فرنسا .

قال بوارو :

- ربما .. ولكن هناك شيئا يحيرنى للغاية .

كيف فشلوا حتى الآن فى العثور على رئيس الوزراء رغم انه اختطف فى منطقة محدودة ؟!

- نعم يا بوارو .. ان هذا شئ لا يصدق .

- ان المنطقة التى تم اختطافه فيها لا يوجد بها اية عقبات أو عوائق طبيعية ..فكيف اختفى الرجل ؟

واذا كانت قوات الجيش والبوليس فشلت فى العثور عليه فكيف يستطيع بوارو المسكين أن ينجح فى ذلك ؟

قلت له بثقة

- انني أشعر بانك أنت الذى ستحل هذا اللغز   انهم إذا كانوا يبحثون بدقة ويمشطون المنطقة ولكنهم لا يستخدمون عقولهم مثلك يا بوارو

قال بتواضع :

- انك تعلق على آمالا كبيرة يا صديقى ، ولا تنسى انها المرة الأولى التى أتصدى فيها لمثل هذه القضية .. قضية اختطاف لشخص له مثل هذا الثقل والأهمية .

* * *

انطلقنا بسرعة إلى محطة شيرنج كروس ، حيث وصلنا بعد حوالى عشر دقائق .. وهناك وجدنا مستر دودج بانتظارنا .

وبعد لحظات انضم إليه رجلان قدمهما إلى بوارو قائلاً :

- أقدم لك المفتش بارتز من سكتلنديارد والميجور نورمان من البوليس الحربى ويد ا، ان تعتبرهما تحت تصرفك من الآن .

تبادل الجميع التحية بسرعة بينما قال مستر دودج :

- أعلم جيداً أن وقتك ثمين للغاية يا مسيو بوارو وان المهمة التى أنت بصددها غير عادية أتمنى لك التوفيق .

ثم انصرف بسرعة .

حانت منى التفاته إلى رصيف المحطة فلمحت بالقرب منا مجموعة من الأشخاص ومن بينهم وجه مألوف تماماً .

قبضت على يد بوارو وهمست فى أذنه :

- هل رأيت من يقف بجوارنا ؟

- نعم .انه صديقنا العزيز المفتش جاب . لقد لمحته فور وصولنا .

وشعرت بالراحة لوجود المفتش جاب الذى عمل معنا فى العديد من القضايا وأثبت دائماً كفاءة ونشاطا .

كان المفتش جاب يتحدث إلى رجل أشقر طويل القامة .

وكان المفتش جاب قد رآنا بدوره واتجه إلينا هو وزميله الأشقر .

جاء وعلى شفتيه ابتسامة غريضة ثم قال :

- من حسن حظنا ان المسيو بوارو العبقرى سوف يشترك معنا فى هذه القضية .

قال بوارو وهو يطرق برأسه خجلاً :

- أشكرك يا مستر جاب .

قال الرجل :

- انه حادث عجيب حقاً ، وقد شعرت بالقلق بمجرد أن علمت به لقد دبروا خطتهم ببراعة وذكاء وتمكنوا من اختطاف مستر ماكينزى .

هزا بوارو رأسه وقال :

- نعم . لقد نجحوا فى اختطافه .

قال زميله الأشقر :

- ولكنهم لن يستطيعوا اخفاءه لمدة طويلة . سوف نصل إليهم حتماً .

قال جاب :

- نعم ، فقد علمت ان عمليات تمشيط واسعة النطاق تجرى فى كل أنحاء

فرنسا .كما ان رجال سكتلنديارد ، لم يهدأوا لحظة واحدة منذ إبلاغهم بوقوع الحادث .

فقلت له وقد بدأت أشعر بالتفاؤل :

- نعم يا مستر جاب . من المؤكد ان الأمر لن يستغرق أكثر من بضع ساعات .

قال الرجل الأشقر زميل جاب :

- وذلك بافتراض ان الرجل ما يزال على قيد الحياة .

وشعرنا جميعاً بالقلق على مصير رئيس الوزراء وقلت لنفسى وقد ملأنى الخوف :

- ترى ماذا يكون الوضع إذا كان قد قتل حقاً ؟ انها كارثة .

قال المفتش جاب بثقة :

- معك حق . ولكننى أشعر بأن مستر ماكينزى مايزال على قيد الحياة .

وقال بوارو :

- نعم يا مستر جاب . أشعر مثلك بأنه على قيد الحياة ، ولكن هل يمكننا الوصول إليه قبل فوات الأوان أم لا ؟

من المؤكد انهم يستطيعوا اخفاءه لمدة طويلة .

قال المفتش جاب :

- أتمنى أن يحالفنا التوفيق فى هذه المهمة الصعبة فالأمر لا يحتمل الفشل ، وعدم عثورنا على مستر ماكينزى ، سوف يؤدى إلى عواقب وخيمة .

وبدا على وجوهنا جميعاً الجدية والصرامة ..

- وفى هذه اللحظة انطلقت صفارة القطار إيذاناً بالرحيل .

فتصافحنا وأسرعنا أنا وبوارو إلى عربة النوم .

وبعد قليل غادر القطار المحطة .

بعد قليل من الراحة كنا نعاود الاجتماع جميعاً .. أنا وبوارو وعدد كبير من رجال سكتلنديارد الأكفاء .

بدأ الأمر كما لو كان غرفة عمليات فبسطنا أمامنا خريطة لشمال فرنسا وراح الجميع يشيرون إلى الطرق والقرى المختلفة والجسور ويدلون بآرائهم .

أما بوارو فقد ظل صامتاً غارقاً فى تأملاته كما بدت الحيرة فى عينيه .

بينما تحدثت أنا إلى الميجور نورمان .

* * *

وصلنا بعد ذلك إلى ثغر دوفر .

وظل سلوك بوارو يحيرنى للغاية ،حيث لزم الصمت التام وبدت على وجهه الحيرة .

وحينما كنا نرتقى السلم الى الباخرة وجدت على وجهه علامات اليأس ثم قبض على ساعدى بقوة فقلت له :

- بوارو .. ماذا حدث ؟

سمعته يتمتم قائلاً :

- ان هذا شىء مخيف .. مخيف .

- لماذا تبدو يائساً هكذا يا بوارو ؟ انها المرة الأولى التى أراك فيها

هكذا سوف تنجح مهمتك ولاشك انك ستعثر عليه و .

فقاطعنى قائلاً :

- انك لم تفهمنى يا صديقى .اننى لا أتحدث عن القضية التى سنرحل إلى فرنسا من أجلها .

- فما الخطب إذن ؟

- البحر . ودوار البحر .

وعلى الفور تذكرت خوف بوارو الشديد من البحر .

وما ان تحركت الباخرة حتى صرخ بوارو صرخة خافتة وأغمض عينيه وشحب وجهه ، شعرت بالاشفاق عليه وفى نفس الوقت خشيت أن يمر الوقت دون أن يعمل بوارو عقله الجبار ويقوم بدراسة الأمر بطريقته العبقرية .

قلت له :

- ألا تريد دراسة خريطة شمال فرنسا ؟ ان الميجور نورمان لديه نسخة مفصلة منها ؟

فبدا على وجهه الضجر وقال :

- كلا يا هاستنج . ليس الآن . كيف يمكننى أن أفكر وأنا مصاب بدوار البحر هكذا ؟

أشعر بأننى سوف أسقط مغشياً على .

ازداد خوفى فقلت له :

- ولكن هناك أدوية لعلاج دوار البحر .هل أتيك بأحدها ؟

قال :

ـ كلا . لقد حفظت طريقة لأحد خبراء الرياضة للتغلب على دوار البحر وذلك عن طريق التنفس ببطء شديد وعمق وتحريك الرأس من اليمين الى اليسار والعكس بطريقة منتظمة .

ـ أتمنى أن تكون هذه الطريقة ذات نفع لك ولا تنس أن أمامنا مهمة صعبة للغاية تستلزم أن تكون فى أفضل حالاتك .

وتركته يمارس رياضته ثم صعدت إلى سطح الباخرة .

كنت معتاداً على السفر على متن البواخر لشهور طويلة وكانت إحدى هواياتى التطلع إلى الأفق اللانهائى من فوق سطح الباخرة .

شعرت بأن مهمتنا سوف تفشل نتيجة الحالة غير الطبيعية التى يمر بها بوارو ، فمن كان يتوقع أن نستخدم الباخرة فى السفر ؟. انه يخشى السفر بالبواخر ويحتاج إلى عدة أيام بعدها للراحة واستعادة الاتزان ، وللأسف فلن تكون أمامه فرصة هذه المرة . انه اذا استمر على هذه الحال فلاداعى لمواصلة أبحاثنا .

غرقت فى أفكارى وحاولت التفكير فى هذه الألغاز التى تكشف عملية اختطاف رئيس الوزراء لعلى أتوصل إلى خيط يهدينا إلى مقره .

كانت الباخرة تقترب من ميناء بولونيا الفرنسى .

وبينما أنا غارق فى أفكارى سمعت صوتاً مألوفاً بجوارى يقول :

ـ هل رأيت يا هاستنج ، لقد نجحت الطريقة .

نظرت إلى جوارى فرأيت بوارو مشرق الوجه فقلت له :

ـ أى طريقة ؟

ـ طريقة الاستاذ لافرجيه ؟

- ومن هو لافرجيه هذا ؟ هل الأمر يتعلق بالقضية التى نحن بصددها ؟

- كلا . انه الرجل الذى ابتكر طريقة رياضية للتخلص من دوار البحر .

فى هذه الأثناء كان المفتش جاب يتحدث إلى زملائه قائلاً :

- لقد بدأت رحلة السيارة من هذه البقعة .

وأشار إلى نقطة معينة على الخريطة واستطرد قائلاً :

- وأعتقد انه نقل بعد ذلك مباشرة إلى سيارة أخرى .

قال زميله الأشقر :

- أعتقد انهم قاموا بنقله إلى إحدى البواخر .

قال المفتش جاب :

- انه احتمال قائم بالفعل وقد وضعناه فى الحسبان ، ولذلك فقد صدرت الأوامر بإغلاق جميع الموانئ .

نظر المفتش جاب إلى بوارو ولكن الأخير كان غارقاً فى التفكير لا يشعر بما حوله .

توقفت الباخرة وهبطنا جميعاً حيث كانت الشمس قد أشرقت .

قال الميجور نورمان لبوارو :

- توجد إحدى السيارات العسكرية فى انتظارك يا مسيو بوارو لتكون تحت تصرفك :

قال بوارو :

- سيارة عسكرية .. لماذا ؟

قال الميجور بدهشة :

- حتى تستخدمها فى البحث .

فقال بوارو بهدوء :

- أشكرك يا سيدى . فلن أغادر بولونيا الآن .

هتف الرجل قائلاً :

- ماذا تقول ؟ لن تغادر بولونيا . ولكن .

فقاطعه بوارو قائلاً :

- نعم . سوف نذهب إلى هذا الفندق القريب من الميناء .

وقف الميجور نورمان يتطلع إلى بوارو بنظرات ملؤها الحيرة والعجب ولم يملك فى النهاية إلا التسليم بالأمر الواقع فقال :

- كما تشاء يا مسيو بوارو .

تقدم بوارو صوب الفندق بنشاط وكنا نسير خلفه نحن الثلاثة والعجب يتملكنا .

قلت لنفسى :

- ولكن الوقت ضيق للغاية ولا أعتقد ان هناك فرصة ليقوم بوارو بتجاربه العجيبة ، لأن الفشل سوف يكلفنا الكثير .

ولكننى برغم ذلك لم أشعر بالقلق الشديد ،فأنا أعرفه جيداً وأعرف انه قد يبدو شاذاً غريب الأطوار فى وقت ما ثم أكتشف فى النهاية انه عبقرى .

نظر إلينا وقال :

- من المؤكد انكم تقولون الآن . ماذا يفعل هذا الرجل المخبول ؟ لماذا لا يذهب إلى موقع الحادث ويقوم بفحص كل شئ .آثار السيارات . بقايا السجائر وأعواد الثقاب . معاينة مسرح الحادث . أليس كذلك؟

ولكننا جميعاً لزمنا الصمت فقال :

- وأقول لكم ان كل هذا هراء واننا قد ارتكبنا غلطة فاحشة ؟

هتف الميجور قائلاً :

- غلطة ؟.

- نعم . أو على الأقل ارتكبتها أنا . هركيول بوارو . كان من الخطأ أن أتسرع بالمجئ إلى فرنسا هكذا .

قال المفتش بارنز :

- وماذا يمكنك أن تفعل غير ذلك يا مسيو بوارو ؟

دق بوارو على رأسه وقال :

- ان البحث عن الأدلة وعن حلول جميع الألغاز المعقدة يكون هنا . فى عقلى .كان من الممكن أن أجلس فى شقتى بلندن . وأفكر بهدوء حتى أتوصل إلى الحل فأتناول الخريطة وأشير إلى نقطة معينة باصبعى وأقول : هنا يوجد رئيس الوزراء .

قال الميجور نورمان :

- ولكن هذا الأمر لن يكون سهلاً فى قضيتنا .

قال بوارو :

- ان التفكير بالعقل والمنطق السليم وترتيب الذهن . كل هذه العوامل تمهد السبيل لمعرفة الحقيقة مهما بدت بعيدة .

أرجو أن تلزموا الصمت حتى أقوم بتشغيل عقلى بالطريقة الصحيحة .

* * *

كان سلوك بوارو فى هذا اليوم مثيراً للعجب والدهشة معاً .

لقد ظل جالساً فى مقعده لمدة خمس او ست ساعات بينما نحن نكاد نتميز غيظاً ونحن نختلس إليه النظر .

لم يتحرك فيه شئ سوى عينيه الخضراوين الذكيتين .

وشعرنا أخيراً بالملل والضجر .

فالدقائق الثمينة تمر وموعد المؤتمر يقترب دقيقة بعد أخرى ونحن عاجزون عن اتخاذ أى إجراء .

قلت لنفسى :

- ترى ما الذى حدث لبوارو ؟ انها المرة الأولى التى يطول فيها صمته إلى هذا الحد ، وهى أيضاً المرة الأولى التى نتصدى فيها لمثل هذه القضية الصعبة .

وبدأ الميجور نورمان والمفتش بارنز يشعران بالملل والضجر مثلى وراحا ينظران إلى بوارو كما لو كان دجالاً مجنوناً .

وبدأ اليأس يتسلل إلى نفسى وشعرت بأن الأمر قد تحول إلى مهزلة بالفعل وشعرت بالرثاء من أجل صديقى المسكين .

من الواضح انه فشل فى المهمة ، ولكن أليس من الأجدر ألا يستسلم لليأس هكذا ؟ وأن يبذل بعض الجهد كما يفعل رجال البوليس .

من المؤكد ان الميجور نورمان والمفتش بارنز كانا يفكران بهذه الطريقة .

وفجأة صاح بوارو قائلاً :

- هيا بنا .

نظرنا إليه بدهشة ولكنه لم يأبه بنا فقال :

- هيا بنا بسرعة .

قال الميجور :

- إلى أين ؟

تجاهل بوارو الرد على سؤاله وقال :

- لقد كنت غبياً طول الوقت . نعم كنت غبياً مغفلاً ، ولكن من حسن الحظ اننى بدأت أرى ضوء النهار .

قال الميجور :

- لحظة واحدة حتى أعد السيارة التى .

فقاطعه بوارو قائلاً :

- لا داعى لذلك فلن نستخدمها .

قال المفتش بارنز :

- هل تقصد اننا سوف نسير على الأقدام ؟

ابتسم بوارو وقال :

- كلا . سوف نعبر بحر المانش مرة أخرى بواسطة أحد الزوارق !!

نظرنا إليه بدهشة وهتف الميجور :

- ماذا تقول ؟ نعبر بحر المانش ؟

وقلت له :

- ولكننا عبرناه منذ ساعات فماذا تقصد ؟

قال بوراو :

- الأمر فى غاية البساطة أيها الأصدقاء سوف نعود إلى انجلترا مرة أخرى. فقد بدأت القضية هناك وسوف تنتهى هناك أيضاً "

تبادلنا النظرات فيما بيننا ثم تبعناه دون أن ينطق أحدنا بكلمة واحدة .

* * *

كان الحظ حليفنا هذه المرة فقطعنا بحر المانش بسرعة وكانت الريح ساكنة فلم يشعر بوارو بدوار البحر .

وفى تمام الثالثة بعد الظهر كنا قد وصلنا إلى محطة شيرنج كروس .

وطوال هذه الفترة ظل بوارو صامتاً لا يجيب على أسئلتنا وظل متمسكاً بعبارة رددها كثيراً :

- لابد من البدء من البداية .. ان هذا لا يعتبر مضيعة للوقت .

وقد لاحظت ان بوارو قد تبادل الحديث بصوت خافت مع الميجور نورمان .

وعندما وصلنا إلى دوفر أرسل الميجور برقية مطولة إلى إحدى الجهات .

وتمكننا من بلوغ لندن فى وقت قياسى حيث وجدنا سيارة بوليس فى انتظارنا وكان بها بعض الأشخاص يرتدون ثياباً مدنية .

تقدم منه أحدهم وأعطاه ورقة مكتوبة على الآلة الكاتبة فقلت له :

- ما هذا يا بوارو ؟

قال باقتضاب :

- لقد أرسلت برقية من دوفر أطلب فيها أسماء المستشفيات الموجودة فى ضواحى مدينة لندن .

وازدادت دهشتى ولكننى لزمت الصمت فحالة بوارو لا تسمح بتوجيه المزيد من الأسئلة إليه .

أمر بوارو السائق أن ينطلق حيث بدأنا فى المرور بضواحى لندن .

همرسميث وتشيزويك وبرنتفورد ثم اتجهنا إلى وندسور وأستور ، وبدأت أفهم .

اننا الآن نبحث عن الكابتن دانيالز فله عمة تقيم فى اسكوت .

أمر بوارو السائق بالتوقف أمام فيللا صغيرة حيث دق الجرس .

ولمحت على وجهه سحابة من القلق .

قلت لنفسى :

ـ هل أخطأ بوارو ؟ ان ملامح وجهه تدل على ذلك ؟

فتح الباب ثم دخل بوارو وغاب لحظات ثم عاد إلى السيارة بسرعة وهو يهز رأسه ويأمر السائق باستئناف السير .

كان واضحاً انه أخفق فى المهمة ؟

وبدأت أشعر باليأس .

كانت الساعة تقترب من الرابعة ولم يتبق على موعد المؤتمر إلا ساعات قلائل لن تكفى للعثور على رئيس الوزراء ثم إرساله إلى فرنسا .

وحتى إذا تمكننا من العثور على دانيالز فبماذا يفيدنا ذلك مادمنا لم نعثر على رئيس الوزراء ؟

وخلال الطريق أمر بوارو السائق بالتوقف عدة مرات أمام بعض المبانى الصغيرة والتى كانت عبارة عن مستشفيات ريفية .

كان بوارو يقضى فى كل منها بضع دقائق ، ولاحظت ان الابتسامة الواثقة قد عادت إلى وجهه مرة أخرى !!.

مال بوارو إلى الميجور نورمان وهمس فى اذنه ببضع كلمات فقال الرجل :

ـ نعم .إذا اتجهنا يساراً فسوف نجدهم فى انتظارنا بجوار الجسر .

أمر بوارو السائق بالانحراف يساراً وبعد قليل وجدنا سيارة فى انتظارنا بها رجلان يرتديان ثياباً مدنية .

قفز بوارو من السيارة وتبادل الحديث معهما ثم عاد الى السيارة مرة أخرى وأمر السائق بالسير ناحية الشمال بينما كانت السيارة الأخرى تسير فى أعقابنا .

وأخيراً توقفت السيارة أمام منزل مرتفع يقع فى إحدى الضواحى الشمالية .

أسرع بوارو وهو والشرطيان إلى الباب بينما وثبت أنا ونورمان من السيارة .

دق بوارو الجرس ففتحت له خادمة شابة وعلى الفور قال لها أحد الشرطين :

ـ أنا ضابط شرطة ولدى أمر بتفتيش البيت .

صرخت الفتاة وظهرت من خلفها سيدة طويلة القامة جميلة .

أدركت الموقف على حقيقته فصرخت قائلة :

ـ اغلقى الباب بسرعة .يبدو انهم لصوص .

ولكن بوارو أطلق صفيراً خاصاً وعلى الفور تدفق على المنزل عدد من

رجال الشرطة السريين فاقتحموا المنزل .

وبعد حوالى خمس دقائق فتح باب المنزل .

ورأينا رجال البوليس يخرجون ومعهم ثلاثة من الأسرى .

رجلان وامرأة .

ثم وضع المرأة وأحد الرجلين فى السيارة الأخرى بينما قاد بوارو الرجل الآخر بنفسه وأجلسه فى سيارتنا ثم قال لى :

ـ هل تعرف من هذا الرجل يا هاستنج ؟

تأملت وجه الرجل ملياً ثم قلت :

ـ كلا .

قال بصوت تخالطه نشوة الفوز .

ـ انه مستر مورفى !!

وفتحت فمى من فرط الدهشة وأنا لا أكاد أفهم شيئاً .

جلس الرجل بيننا ورغم ان بوارو لم يضع الأصفاد فى يديه الا اننى لم أتخيل انه سيحاول الفرار مهما حدث !!.

* * *

ظننت اننا حققنا الهدف من رحلتنا إلى الشمال وان السيارة ستعود بنا حتماً إلى لندن وكم كانت دهشتى حين وجدت اننا مانزال متجهين صوب الشمال !!.

وعندما أبطأت السيارة من سرعتها أدركت اننا وصلنا .

تطلعت حول فوجدت اننا نقف أمام مطار هندون وهنا فهمت خطة

بوارو ، فهو يريد السفر بالطائرة إلى فرنسا .

قلت لنفسى :

ياله من عبقرى ولكن لماذا لم يرسل برقية إلى باريس ؟ ألم يكن هذا أفضل حتى يوفر الوقت ؟

عندما دخلنا إلى المطار وثب إلى سيارتنا رجل يرتدى ثياباً مدنية راح يتحدث بسرعة إلى بوارو ثم ابتعد .

فقلت لبوارو :

ـ أهنئك يا بوارو . هل باح المجرمون بمكان رئيس الوزراء ؟

نظر إلى دون أن ينطق فقلت له :

ـ من الأفضل أن ترسل برقية إلى فرنسا حتى لا يتأخر بنا الوقت إذا ماذهبنا نحن إلى هناك .

نظر الى بوارو بدهشة وهو يقول :

ـ للأسف . لا يمكن إرسال العديد من الأشياء بواسطة البرقيات .

ولم أفهم شيئاً على الاطلاق .

كان الميجور نورمان قد هبط من السيارة ورأيته عائداً بصحبة شاب يرتدى ملابس سلاح الطيران .

قال لبوارو :

ـ أقدم لك الكابتن ليول ..انه أحد أبرع طيارينا وهو مستعد الآن للإقلاع بطائرته إلى فرنسا .

صافح بوارو الشاب مرحباً .

قال الكابتن ليول لبوارو :

ـ من الضرورى يا مسيو بوارو أن ترتدى معطفاً سميكاً ويمكننى أن أعيرك واحداً إذا لم يكن لديك .

تطلع بوارو إلى ساعته وقال لنفسه :

أشكرك .. من حسن الحظ ان الوقت مازال كافياً .

ثم تحول إلى الطيار وانحنى أمامه ثم قال بأدب :

اننى لن أسافر !!

علت الدهشة وجهى ونسيت كل شئ وهتفت قائلاً :

ـ ماذا تقول يا بوارو ؟ اننا لم نعثر على رئيس الوزراء بعد فكيف تقول انك لن تسافر ؟

قال بوارو :

ـ ان الذى سوف يسافر هو هذا السيد .

ثم أفسح الطريق لشخص كان متوارياً فى الظلام وقال بأدب :

ـ سوف يسافر معك مستر ديفيد ماكينزى رئيس الوزراء !!

كانت مفاجأة مذهلة انعقد لها لسانى ولم أتمكن من النطق بكلمة واحدة طيلة الدقائق التالية .. لقد فعلها العبقرى بوارو .

كان رئيس الوزراء هو الأسير الثانى الذى استقل السيارة الثانية مع المرأة .

من يصدق ان رئيس الوزراء كان معنا طيلة هذا الوقت دون أن ندرى ؟ انحنيت أمام الرجل وهو يودعنا ويصعد إلى الطائرة المتجهة إلى باريس

ولاحظت انه يصافح بوارو بحرارة .

وأدركت معنى قول بوارو (ان الوقت ما يزال كافيا) ، حيث كان يقصد وقت رئيس الوزراء لحضور المؤتمر .

* * *

كنت فى غاية الشوق لمعرفة تفاصيل ما حدث وكيف توصل بوارو إلى معرفة مقر رئيس الوزراء ؟

قلت له ونحن فى طريقنا إلى لندن ومعنا الميجور نورمان :

ـ انه شئ مذهل حقاً يا بوارو .. كيف فعلوا ذلك ؟

ضحك ساخراً وهو يقول :

ـ وما هو ؟

ـ كيف استطاعوا أن يعيدوا رئيس الوزراء إلى انجلترا مرة أخرى بعد أن قاموا باختطافه فى فرنسا ؟

قال بهدوء :

ـ وهل اختطفوه فى فرنسا ؟

فهتف الميجور نورمان :

ـ أو لم نتحقق من ذلك ؟

قال بوارو :

ـ انه لم يعد من فرنسا لسبب فى غاية البساطة وهو انه لم يغادر انجلترا أصلاً !!

أخذنا نحملق فى وجهه أنا والميجور وكأنه ساحر .

بينما استطرد قائلاً :

ـ لا داعي لاظهار الدهشة هكذا .لقد تم اختطاف مستر ماكينزى وهو فى طريقه من وندسور إلى لندن .

هتفت قائلاً :

ـ ماذا تقول ؟

ـ كانت خدعة بارعة قام بها الكابتن دانيالز الداهية .

قال الميجور نورمان :

ـ هل كان هو حقاً العقل المفكر وراء هذه الخطة الجهنمية ؟

قال بوارو :

ـ نعم .. كان فى غاية البراعة والدهاء ..كان فى البداية يجلس بجوار رئيس الوزراء فى سيارته ثم غافله ووضع على وجهه منديلا مبللا بمادة الكلوروفورم المخدرة .

قلت له :

ـ هل كان هو الذى فعل ذلك ؟

ـ نعم .

ـ كنت أعتقد ان السائق مورفى هو الذى .

فقاطعنى قائلاً :

ـ كلا. كان هو دانيالز وبعد أن تأكد تماماً من فقدان رئيس الوزراء لوعيه أمر السائق مورفى بالانحراف عن الطريق جهة اليمين ، وبالطبع أطاعة السائق فهو لا يعلم شيئاً عن تلك المؤامرة التى دبرت لرئيس الوزراء .

وهناك وعلى بعد بضعة أمتار ، وكما هو مخطط ،كانت تقف سيارة فى عرض الطريق كما لو كانت معطلة فأشار سائقها لمورفى أن يتوقف ، واضطر السائق إلى التوقف .

وبينما كان السائق الآخر يقترب منه انحنى دانيالز فوقه ووضع على وجهه المنديل المبلل بالمادة المخدرة كما فعل مع رئيس الوزراء من قبل .

قال الميجور بدهشة :

- يا إلهى .. لقد تم الأمر ببراعة شديدة .

وقلت :

- بل قل ببساطة كما قال بوارو .

استطرد بوارو قائلاً :

- وبسرعة تم نقل رئيس الوزراء والسائق مورفى إلى السيارة الكبيرة .

- ولكن من الذى كان يركب سيارة رئيس الوزراء اذن ؟

- شخصان آخران انتحلا شخصيتهما .

هتفت قائلاً :

- ان هذا مستحيل يا بوارو .. وأين كان هذان الشخصان ؟

- كانا فى السيارة الكبيرة !

قال الميجور نورمان :

- يا إلهى .. ان هذا شئ عجيب لا يحدث إلا فى أفلام السينما وعلى خشبة المسرح !!

قال بوراو ضاحكاً :

ـ معك حق ..ان ما حدث يحاكى ما يحدث فى المسرح والملاهى حيث يقوم الفنانون المتخصصون بتقليد الشخصيات المشهورة بطريقة مدهشة ، وهناك عدد كبير من الفنانين يجيدون تقليد شخصيات المشاهير والشخصيات العامة ولذلك لم يكن من الصعب العثور على شخص يقوم بتقليد شخصية رئيس الوزراء وأن يكون مشابها له تماماً .

قلت له :

ـ والسائق مورفى ؟

ـ لم يكن أحد مهتماً به ، كما ان الدور الذى قام به البديل بعد ذلك كان حيوياً لحبك التمثيلية ، فبعد أن قام مورفى المزيف بتوصيل رئيس الوزراء البديل إلى محطة شيرنج كروس ، ذهب بالسيارة إلى المقهى الذى يلتقى فيه الجواسيس بحى سوهو فى لندن ، وقد ذهب بصفة مورفى ثم غادر المقهى بصفة أخرى مما يجعل رجال البوليس يشكون فى أمر اختفائه ويظنون به الظنون .

قلت له :

ـ ولكن هناك عددا كبيرا من الأشخاص رأوا ذلك الرجل الذى ادعى انه رئيس الوزراء . ألم يعرفه أحد منهم ؟

ـ انهم لم يكونوا أغبياء يا صديقى ، فكل الذين رأوه كانوا من غير القريبين منه او الذين يعرفونه معرفة شخصية .

ـ من المؤكد ان دانيالز . قام بدور كبير فى هذا الشأن .

ـ بالتأكيد فقد حرص على إبعاد الناس عنه وإخفائه معظم الوقت ، وقد ادعوا ان الرصاصة التى أطلقت عليه فى حادث الاغتيال المزعوم أصابت

وجهه ، فقاموا بوضع ضمادات على وجهه حتى يخفوا معالمه .

قال الميجور :

- لقد فهمت الآن سر تلك المحاولة المزعومة .

استطرد بوارو قائلاً :

- وإذا لاحظ أحد أن هناك بعض التغير فى سلوك رئيس الوزراء فمن السهل الادعاء بأن ذلك نتيجة للصدمة العصبية التى أصابته نتيجة محاولة اغتياله .

وبالاضافة إلى ذلك فإن رئيس الوزراء معروف بعدم ميلة إلى الثرثرة .

قلت :

- يا لها من خدعة بارعة للغاية يا بوارو .

هز رأسه ايجاباً ثم قال :

- نعم .. كانت حيلة شيطانية وقد أحسنوا التلاعب بالجميع وقد نجحوا فى ذلك حتى عبر رئيس الوزراء المزعوم الحدود ودخل فرنسا ، ولكن لم يكن الأمر مقبولاً بعد ذلك فتم تدبير مسألة الاختطاف المزعومة .

وهكذا اختفى عقب وصوله إلى فرنسا ووصل النبأ العاجل إلى انجلترا وهرع الجميع إلى فرنسا للبحث عن رئيس الوزراء دون أن يفكر أحد فى بحث تفاصيل الاعتداء المزعوم على حياة الرجل .

قال الميجور :

- ولكن دانيالز وجد موثقاً ومكمماً فى فرنسا ؟

- نعم .. كان هذا جزءا من الخطة للخداع والايحاء بأن حادث الاختطاف وقع فى فرنسا وبذلك يتم إبعاد الشبهات عن دانيالز .

قلت :

ـ وماذا فعل الرجل الذى انتحل شخصية رئيس الوزراء ؟

ـ من المؤكد انه أزال تنكره ، ولكن إذا قبض عليه هو وزميله الذى انتحل شخصية السائق مورفى للاشتباه فلن يمكنهم إثبات الأمر عليهما ، فلا يوجد أى شئ يثبت اشتراكهما فى المؤامرة .

قال الميجور نورمان :

ـ رائع يامسيو بوارو .. انت حقاً رجل عظيم .. ولكن ماذا فعلوا برئيس الوزراء ؟

ـ تم إيداعه هو والسائق مورفى بمنزل مسز ايفرارد فى هامبستيد .

ـ ومن هى مسز ايفرارد ؟

ـ هى المرأة التى تزعم انها عمة دانيالز .. وقد تحققنا من كذبها .

ـ وهل توصل البوليس إلى حقيقتها ؟

ـ نعم ، فهى جاسوسة ألمانية خطيرة للغاية ، اسمها الحقيقى برتا اينبتال والبوليس يبحث عنها منذ وقت طويل .

ـ لقد حققنا العديد من المكاسب فى هذه المغامرة .

ـ نعم .. وهى بالفعل هدية ثمينة سوف يفرحون بها كثيراً .

لقدأحكموا التخطيط ببراعة ، ولكن براعتهم لن تصل إلى هركيول بوارو .. لقد كان صراعاً بين العقول .

قلت لبوارو :

ـ ولكن كيف بدأت تعرف الحقيقة ؟

ـ منذ البداية ، وبالتحديد منذ أن سمعت عن محاولة الاغتيال الفاشلة التي لم أقتنع بها على الاطلاق ، وقد علمت بعد ذلك ان رئيس الوزراء رحل بعدها مباشرة إلى فرنسا وهو يضع الضمادات على وجهه فأدركت سر المحاولة .

ـ ولماذا مررت على المستشفيات :

ـ كنت أسألهم عما إذا كان رجل مصاب بجرح في وجهه قد مر بهم أم لا ، وعندما لم أجد أي حالة هكذا أدركت اننى أسير في الطريق الصحيح .

* * *

وفي صباح اليوم التالي وردت إلى بوارو برقية مقتضبة طالعت فيها ما يلي :

(وصلت في الوقت المناسب) .

وهكذا نجحت مهمة بوارو وقام بحل هذا اللغز العجيب .. لغز اختطاف رئيس الوزراء لمنعه من حضور المؤتمر .

★ ★ ★

الرصاصة الأخيرة

ما أروع المغامرات التى قام بها بوارو بعقله .

ان هذا الرجل يتمتع بعقل جبار بلاشك ولديه قدرة هائلة على معرفة الحقائق التى يعجز الكثيرون عن الوصول إليها .

فهذه مهمة عادية للغاية بدأت بداية تكاد تكون فاترة ، وظننت ان الأمر سيكون مجرد عمل روتيني عادى كما ظن الجميع كذلك .

ولكن براعة بوارو مكنته من معرفة الحقيقة العجيبة التى لا تخطر على بال .

* * *

عدت إلى المنزل بعد أن قضيت عدة أيام فى مهمة بالريف وكنت فى أشد الحاجة للراحة ، ودهشت عندما وجدت بوارو يحزم حقيبته الصغيرة فقلت له :

ـ ما هذا ؟ هل تنوى السفر ؟

ـ نعم من حسن الحظ انك عدت مبكراً حتى تلحق بقطار الحادية عشرة .

ـ ولكن .

ـ هل يوجد لديك مانع من السفر ؟

- كلا بالطبع .. هل هى مغامرة جديدة يا بوارو ؟

ضحك وهو يقول :

- لن أخبرك بتفاصيل (المغامرة) قبل أن تتهيأ للسفر وتعد حقيبتك . هيا ياهاستنج .

شعرت بالإثارة التى تسبق الإقدام على مغامرة مع بوارو وخلال عشر دقائق فقط كنت قد انتهيت من كل شئ .

وفى الطريق قلت له :

- ألا تريد أن تحدثنى بتفاصيل مهمتك الجديدة يا بوارو ؟

أطلق ضحكة ساخرة فشعرت بالقلق وأخيراً قال :

- لقد أطلقت عليها (المغامرة) ياهاستنج ، وكنت بالطبع أتمنى أن تكون كذلك ، ولكن للأسف فالقضية تبدو عادية للغاية ولا تحتاج إلي عبقرية بوارو .

هل تقول الحقيقة يابوارو أم تسخر كعادتك ؟

- انها الحقيقة الواضحة حتى الآن .. لقد كلفتنى شركة الاتحاد للتأمين بالتحقيق فى وفاة عميلهم المستر مالترا فيرس ، وكان هذا الرجل قد أمن على حياته بمبلغ خمسين ألف جنيه ثم توفى بعد ذلك بأسابيع قليلة .

قلت له :

- ان هذا يثير الشكوك بالطبع .

- نعم .. وهناك فى الوثيقة شرط ينص على عدم صرف قيمة الوثيقة للورثة فى حالة الانتحار .

- دائماً ما تنص الوثائق على ذلك .

ـ وقبل أن يتم إبرام الوثيقة قام طبيب الشركة بالكشف الشامل على المؤمن عليه المستر مالترا أفريس فوجد صحته على ما يرام رغم انه يناهز الستين من عمره ولكن فى يوم الاربعاء الماضى تم عثور على جثة الرجل بمنزله فى ضاحية اسكس بمقاطعة ماردسون .

ـ وما هو سبب الوفاة ؟

ـ قيل انه نزيف داخلى ، وهذا شئ عادى لا يستلفت الأنظار ، ولكن هناك بعض الاشاعات تؤكد ان الحالة المالية للرجل لم تكن على مايرام خلال الفترة الأخيرة ، وانه خسر الكثير وتدهور وضعه إلى حد ينذر بالخطر ، وعلمت الشركة ان الرجل كان على وشك الافلاس ، كما انه ترك زوجه شابة حسناء ، وانه جمع الأموال من كافة المصادر قبيل وفاته لابرام وثيقة التأمين بالمبلغ الضخم ، ولذلك فإن الشركة تعتقد انه انتحر استنادا إلى كل هذه الحقائق .

فقلت له :

ـ دائماً ما تقول شركات التأمين ذلك حتى لا تدفع المبالغ الضخمة لأصحابها .

ـ نعم ، ولكن من حق الشركة فى نفس الوقت أن تتحقق من الأمر ولا تدفع مبلغ الوثيقة إلا بعد أن نتأكد تماماً من سلامة الاجراءات وتوافر كافة الشروط .

وقد كلفنى مدير الشركة بالتحقيق فى القضية

شعرت بالملل وقلت له :

ـ معك حق يا بوارو .. انها لاتبدو قضية مشوقة

- نعم .. فإن الإصابة بالنزيف الداخلي لا تحتمل التأويل ولكن سوف نقوم ببعض التحريات حتى نتحقق من عدم وجود أى شبهات .

* * *

وصل القطار إلى محطة ماردسون على بعد حوالى ساعة .

وعلمنا ان المنزل يقع على بعد حوالى ميل من المحطة فقال بوارو :

- هيا نقطع المسافة سيراً على الأقدام .

وفى الطريق قلت له :

- ما هى خطتك يا بوارو ؟

- فى البداية سوف أقابل الطبيب ، فلا يوجد هنا سوى طبيب واحد هو الدكتور رالف برنارد .

حانت منى التفاته فطالعت لوحة تحمل اسم (الدكتور رالف برنارد) ، فقلت لبوارو :

- انظر . ها هو الدكتور .

- هيا بنا نقابله .

قبل أن ندخل طالعنا مواعيد الاستشارات فوجدنا اننا قد حضرنا فى موعدها ولكن العيادة كانت خالية من المرضى .

كان الدكتور رالف عجوزاً طويل القامة محنى الظهر بشوش الوجه .

قدم بوارو نفسه إليه ثم حدثه بمهمته التى جاء من أجلها ثم قال ببساطة .

- ومن الطبيعى أن تهتم شركة التأمين بتحرى الأمر جيداً قبل أن تدفع

للورثة مبلغ الوثيقة .

قال الدكتور :

- من المؤكد ان قيمة الوثيقة مرتفعة لأن مستر مالترافيرس ، كان رجلاً واسع الثراء .

- هل تظن ذلك ؟

نظر إليه الدكتور بدهشة وقال :

- بالطبع .. كان يمتلك سيارتين وذلك بالاضافة إلى ضيعته الواسعة هنا .

قال بوارو :

- ولكننى سمعت انه خسر مبالغ مالية طائلة فى الفترة الأخيرة .

قال الطبيب بأسى :

- ان هذا شئ يبعث على الحزن ،ولكن من حسن حظ زوجته أن الرجل أمن على حياته بهذا المبلغ الكبير .. هل رأيتها ؟ انها انسانة رائعة للغاية ولكن الصدمة أثرت عليها كثيراً فبدت محطمة الأعصاب .

- هل أصابها المرض ؟

- ليس بالمعنى المفهوم .كل مافى الأمر انها أصيبت بالتوتر العصبى والارهاق الشديد ،وقد حاولت أن أساعدها بقدر المستطاع فى محنتها .

- هل أثرت الصدمة عليها كثيراً .

- نعم ..كانت صدمة هائلة بلاشك .

- هل كنت تتولى علاج مستر مالترافيرس خلال الفترة الأخيرة ؟

ـ كلا   اننى لم أعالجه أبداً

قال بوارو بدهشة :

ـ ماذا تقول يا سيدى ؟

ـ ليس فى هذا ما يدعو إلى الدهشة، فلم يلجأ الرجل إلى على الاطلاق .

ـ هل فحصت الجثة ؟

قال الطبيب بسرعة :

ـ بالتاكيد يا مسيو بوراو .

ـ هل وجدت سبب الوفاة واضحاً ؟

قال الرجل على الفور :

ـ نعم يا مسيو بوارو .

قال بوارو :

ـ أرجو أن تصف لى الحالة بدقة .

ـ كانت هناك قطرات من الدم على الشفتين ولكن بالطبع فقد مستر افيرس المزيد من الدماء لأن الرجل أصيب بنزيف داخلى كما ذكرت لك .

ـ هل فحصته فى نفس المكان الذى سقط فيه ؟

ـ نعم ، حيث وجدت الجثة كما هى لم يمسسها أحد ، فقد سقط على حافة حوض به بعض النباتات ومن الواضح انه كان ينوي الصيد .

ـ لماذا ؟

ـ كانت بجواره بندقية صيد ملقاة .

ـ وكيف حدثت الوفاة ؟

ـ لاشك انها حدثت بصورة مفاجئة .

قال بوارو :

ـ ألا يمكن أن يكون قد أصيب برصاصة ؟

قال له الرجل ساخراً :

ـ ما هذا الذى تقول يا مسيو بوارو ؟

قال بوارو بهدوء :

ـ معذرة يا سيدى فإن لدى خبرة طويلة فى هذا المجال وفى إحدى القضايا رأيت الطبيب يعتذر عن رأيه الأول والذى قال فيه ان الوفاة حدثت نتيجة لهبوط فى القلب حيث أخبره الضابط بأنه تم العثور على جرح صغير فى الرأس يبدو انه بسبب طلقة رصاص .

فقال الدكتور ببرود :

ـ ولكننى فحصت جثة الرجل جيداً ولم أجد بها أثراً لطلقات نارية وأتحدى من يجد بها هذا الأثر ..

ثم نهض واقفاً وقال :

ـ والآن أرجو ان تتركانى أؤدى عملى فقد حضر بعض المرضى .

نهض بوارو وقال بأدب :

ـ أشكرك ياسيدى على التفضل بالإجابة على الأسئلة .. ولكن ألم تجد داعياً لتشريح الجثة ؟

قال الرجل بحدة :

ـ كلا بالتأكيد لأن سبب الوفاة واضح تماماً فلماذا أحمل أهل المتوفى كل

هذه الآلام ؟ كفاهم ما يعانون .

وبعد أن غادرنا العيادة سمعنا صوت الباب يغلق خلفنا بعنف .

فقال لى بوارو :

ـ ما رأيك فى الدكتور رالف برنارد يا هاستنج ؟

وعلى الفور قلت له :

ـ انه حمار .. أحمق .

ضحك قائلاً :

ـ أعتقد انك تكون صادقاً فى الحكم على الأشخاص دائماً .

ظننت انه يسخر كعادته فحدقت فى وجهه ولاحظت انه يتحدث بطريقة جادة وقال بهدوء كما لو كان يحدث نفسه :

ـ كان من الجائز أن أصدق كلامه لو لم تكن هناك إمرأة حسناء !!

* * *

عندما وصلنا إلى منزل مستر افيرس استقبلتنا خادمة متوسطة العمر حيث قدم إليها بوارو بطاقته بالإضافة إلى خطاب شركة التأمين إلى مسز افيرس .

قادتنا الخادمة الى حجرة استقبال صغيرة ثم تركتنا لتذهب إلى سيدتها .

بعد قليل دخلت الغرفة مسز افيرس وهى ترتدى ثياب الحداد .

كانت فى نحو الثامنة والعشرين ذات عينين زرقاوين جميلتين وفم رقيق وبشرة رقيقة للغاية .

قالت :

- مسيو بوارو ؟

نهض بوارو من مقعده وقال :

- نعم ياسيدتى .. اننى آسف لإزعاجك بهذه الطريقة ولكن للأسف هذا عملي الذى لا أستطيع التهرب منه .

أشارت إليه أن يجلس وقد لاحظت ان عينيها حمراوان من أثر البكاء ورغم مظاهر الحزن البادية عليها إلا ان جمالها ظل ناصعاً أخاذاً .

قالت مسز افيرس :

- هل يتعلق ذلك بوثيقة التأمين التى أبرمها زوجى ؟

- نعم .

- ولماذا تعجلتم الأمر ؟ ألا يمكن تأجيل ذلك قليلاً ؟

قال بوارو بأدب :

- عفواً ياسيدتى .. فكما تعلمين ان زوجك قام بالتأمين على حياته بمبلغ ضخم وفى هذه الحالات لاتدفع شركات التأمين المبلغ إلا بعد أن تطمئن تماماً إلى بعض الأمور وقد كلفتنى شركة التأمين بهذه المهمة .

قالت ببرود :

- مرحباً بك يامسيو بوارو :

ولكنه تجاهلها وقال :

- وسوف أعمل بقدر المستطاع على الانتهاء بسرعة ، ولكن أرجو أن تروى لى باختصار ما حدث يوم الأربعاء الماضى .

تنهدت المرأة ثم قالت :

- كنت أبدل ملابسى عندما هرعت إلى الخادمة وهى فى غاية الاضطراب ، وقالت ان أحد عمال الحديقة عثر على .

تهدجت نبرات صوتها وكانت على وشك البكاء .

فقال لها بوارو برقة :

- يكفى ذلك .لقد فهمت ما تريدين قوله .هل شاهدت زوجك الراحل قبل وفاته . فى فترة بعد الظهر بالتحديد ؟

- كلا . لم أره فى فترة بعد الظهر ، فعقب أن تناولنا طعام الغداء ذهبت إلى القرية من أجل شراء طوابع البريد .

- هل تعلمين ماذا كان يفعل ؟

- أعتقد انه كان يتجول فى الحديقة .

قال بوارو فجأة :

- هل كان يصطاد الطيور ؟

- نعم .

- وكيف عرفت ؟

- عندما لاحظت انه حمل معه بندقية الصيد الصغيرة كما يفعل فى بعض الأحيان ،وقد سمعت صوت طلقات على البعد .

- هل كانت طلقات بندقية ؟

- أعتقد ذلك .

- هل يمكننى فحص هذه البندقية ؟

ـ نعم . أعتقد انها فى الصالة .

ثم صحبتنا إلى حيث توجد البندقية وناولتها لبوارو الذى أخذ يفحصها بعناية وقال :

ـ من الواضح انه تم اطلاق رصاصتين منها .

ثم استأذن بوارو فى معاينة الحديقة وفحص المكان الذى سقط فيه مستر افيرس ، ثم عاد بعد قليل وقال :

ـ أشكرك كثيراً يا سيدتى وأكرر الأسف على مضايقتك فى هذه الظروف الصعبة . هل كنت تعرفين شيئاً عن الأحوال المالية لزوجك ؟

هزت المرأة رأسها وقالت :

ـ كلا . اننى لا أعرف شيئاً عن هذه الأمور .

ـ هل تعلمين السبب الذى دفعه للتأمين على حياته بهذه الصورة المفاجئة ؟

ـ كلا .

ـ هل فعل شيئاً مثل هذا من قبل ؟

ـ لا أعتقد ذلك . لقد تزوجنا منذ حوالى عام أو أكثر قليلاً ، وأعتقد انه فعل ذلك لأنه يعتقد انه لن يعيش طويلاً ، كان يقول ذلك دائماً ويقول انه سوف يموت فجأة ، فقد أصيب بنزيف داخلى منذ فترة وقال ان المرة التالية سوف تكون هى القاضية حاولت أن أبعد عن ذهنه هذه الفكرة بلا جدوى ، ويبدو انه كان على حق .

ثم أجهشت بالبكاء .

فواساها بوارو ثم ودعناها وانصرفنا .

* * *

قال لى بوارو بعد أن غادرنا المنزل :

ـ أعتقد انه لم يعد أمامنا ما نفعله هنا ، فهيا بنا نعود إلى لندن . ولكن .

ـ ماذا ؟ هل هناك شئ يثير قلقك ؟

ـ نعم . فهناك بعض التناقض . ولكن هذا لا يعد دليلاً . ومن المؤكد ان الرجل لم ينتحر ، فلا يوجد سم يجعل الفم مليئاً بالدم .

ثم توقف ، فجأة وهمس قائلاً :

ـ هاستنج . انظر . من هذا الرجل ؟

كان هناك رجل طويل القامة لوحت الشمس وجهه . مر بنا دون أن يلتفت إلينا .

وعلى الفور مال بوارو ناحية البستانى وقال له :

ـ من هذا الرجل ؟

ـ لا أذكر اسمه ياسيدى رغم اننى سمعته . لقد قضى ليلة هنا الاسبوع الماضى .

ـ الاسبوع الماضى ؟

ـ نعم .

ـ ألا تذكر أى ليلة كانت ؟

ـ أعتقد انها ليلة الثلاثاء .

ـ شكراً لك .

ثم همس فى أذنى قائلاً :

ـ هاستنج . هيا بنا نتعقب هذا الرجل . هيا أسرع .

أخذنا نتعقب الرجل دون أن يشعر حتى وصل إلى شرفة صغيرة في منزل مستر افيرس ، حيث كانت تقف أرملته .

ما ان رأته مسز افيرس حتى ظهر الارتباك على وجهها وقالت :

- أنت .

قال الرجل .

- نعم .. لقد حدثت بعض المفاجآت .

- ماذا حدث ؟ لقد ظننت انك في الطريق إلى شرق أفريقيا .

قال الرجل :

- أخبرني المحامي ان عمي توفي باسكتلندا وترك لي بعض المال فقررت إلغاء سفري وطالعت الصحف وعلمت بوفاة زوجك فجئت أعرض خدماتي ، فلاشك انك سوف تحتاجين إلى شخص مخلص يقف بجوارك في هذه المحنة القاسية .

وقبل أن تنطق الأرملة لاحظت وجودنا .

وبلباقته المعهودة تقدم بوارو اليهما معتذراً وقال :

- معذرة . لقد نسيت عصاي .

فقدمت المرأة كلا الرجلين إلى الآخر قائلة :

- المسيو بوارو . الكابتن بلاك .

ودار بين الرجلين حديث قصير علمنا منه ان الرجل ينزل بفندق انكور .

قمنا بالبحث عن عصا بوارو المزعومة دون أن نجدها بالطبع فاعتذر

بوارو مرة أخرى ثم انسحبنا .

* * *

قال بوارو :

ـ هيا بنا إلى فندق انكور حالاً .

ـ هل تريد مقابلة الرجل ؟

ـ نعم . سوف ننتظره حتى يعود من زيارته للأرملة ، لقد تعمدت أن أنكر أمامهما خلال الحديث اننى سوف أعود إلى لندن حالاً .

ـ من الواضح انها تميل إلى هذا الرجل .

ـ أعتقد ذلك . هل لاحظت التغير الذى طرأ على وجهها عندما رأته ؟

ـ نعم . لقد بدا عليها الاضطراب .

ـ وهذا يدل على ان حضوره كان بمثابة مفاجأة لها . ان أمر هذا الرجل يهمنى كثيراً فيبدو انه صديق لها ، كما انه كان بالمنزل ليلة الثلاثاء .

ترى هل له علاقة بوفاة مستر افيرس ؟

ـ من يدرى ؟

ـ لابد أن نتحرى جيداً عن تحركات الرجل .

بعد حوالى نصف ساعة حضر الكابتن بلاك فقال له بوارو :

ـ لاشك انك علمت بالمهمة التى جئنا من أجلها وقد علمت انك كنت فى زيارة مستر افيرس ، الاسبوع الماضى فهل يمكننى الحصول منك على بعض المعلومات ؟

على الفور قال الرجل .

ـ بكل سرور يا سيدى . ماذا تريد ؟

ـ اتمنى معرفة الحالة النفسية والعقلية لمستر افيرس قبل وفاته .. فهل لاحظت شيئاً غير طبيعي على الرجل ؟

قال الكابتن بلاك :

ـ كلا يا سيدى . لقد كان الرجل يبدو فى حالته الطبيعية المألوفة ولم ألاحظ عليه أى تغير .

ـ وما هى علاقتك به ؟

ـ كان صديقاً قديماً لأسرتى ولكننى للأسف لا أعرف عنه الكثير .

ـ متى حضرت إليهم ؟

ـ بعد ظهر يوم الثلاثاء ، ثم غادرت المنزل فى صباح الأربعاء وكان من المفروض أن أبحر على ظهر السفينة تيلبورى فى الثانية عشرة ظهراً ولكننى سمعت بعض الأنباء التى جعلتنى أقرر إلغاء الرحلة .

قال بوارو :

ـ نعم . لقد سمعت ذلك ، وسمعت أيضاً انك كنت مسافراً إلى شرق افريقيا .

ـ نعم .

لاحظت ان الرجل يجيب على كل الأسئلة ببساطة ويتحدث إلى بوارو بطريقة واضحة وصريحة .

قال بوارو :

- هل تذكر الحديث الذى دار بينكم على العشاء ليلة الثلاثاء ؟

قطب الشاب جبينه قليلاً ثم قال :

- كلا يا مسيو بوارو .ان الأمر ليس سهلاً .

- ولكننى أهتم بذلك كثيراً يا كابتن بلاك .

أرجو أن تحاول بقدر الامكان .

وبعد قليل قال الكابتن بلاك :

- كان حديثاً عادياً . تحدث معى مستر افيرس حول أحوال الحرب ، كما سألنى عن بعض أفراد أسرتى .

- وماذا قالت مسز افيرس ؟

- سألتنى عدة أسئلة عن أفريقيا وأذكر اننى رويت لها بعض القصص الشائقة عن الحياة هناك وبعض الغرائب .

هز بوارو رأسه ثم قال .

- من الواضح انك نسيت معظم الحديث الذى دار على المائدة .

- نعم .

- سوف أقوم بتجربة تساعدك على التذكر وقد تساعدنى أيضاً فى الوصول إلى بعض الأشياء التى أبحث عنها .

هتف الشاب قائلاً :

- تجربة ؟

- نعم .

- هل يوجد لديك مانع !

وبعد تردد يسير قال الشاب :

- كلا . ولكن أرجو ألا يستغرق الأمر وقتاً طويلاً فلدى موعد هام بعد قليل .

- حسناً .لقد تحدثت معنا وذكرت ما يدركه عقلك الواعى .وسوف نقوم بتجربة حتى نعرف ماذا يخفى عقلك الباطن .

قال الكابتن بلاك بصوت مضطرب :

- هل هى عملية تحليل نفسى ؟

- كلا . لم تصل الأمور إلى هذه الدرجة .سوف أقول لك كلمة وعليك أن ترد عليها بأول كلمة تخطر ببالك . أى كلمة . هل نبدأ الآن ؟

قال بلاك متردداً :

- نعم .

ثم التفت إلى بوارو وقال :

- أرجو أن تدون الكلمات يا هاستنج .

ثم أخرج ساعته من جيبه ووضعها على المائدة وقال :

- حسناً يا كابتن بلاك .

- نهار .

بعد صمت قصير قال الرجل :

- ليل .

وبعد قليل كان الكابتن بلاك يجيب على الأسئلة بطريقة أسرع وجاءت اجاباته كما يلى :

- الاسم .
- المكان .
- برنارد .
- شو .
- الثلاثاء .
- العشاء .
- الرحلة .
- المركب .
- البلد .
- اوغندا .
- قصة .
- الأسود .
- بندقية الصيد .
- المزرعة .
- طلقة .
- الانتحار .
- الفيل .
- الناب .
- النقود .

ـ المحامى .

وبعد أن انتهى من أسئلته قال بوارو :

أشكرك يا كابتن بلاك . لقد كنت رائعاً فى اجابتك بطريقة تلقائية تماماً . وأرجو أن ألتقى بك بعد دقائق قليلة حتى أفحص الاجابات .

تطلع الشاب إلى بوارو بدهشة وقال :

ـ لا مانع . ولكن هل تعلق أى أهمية على ما قلت يا مسيو بوارو ؟ اننى لم أذكر شيئاً ذا أهمية على الاطلاق ؟

ضحك بوارو قائلاً :

ـ هل تعتقد ذلك ؟ سوف تتعجب حقاً عندما أذكر لك النتائج التى توصلت إليها من خلال كلماتك التلقائية .

وبعد أن انصرف الكابتن بلاك قال بوارو :

ـ ان الصدفة وحدها هى التى ساقت إلينا هذا الشاب حتى يساعدنا فى إماطة اللثام عن غموض هذه القضية .

ـ هل بدأت تشك فى الأمر يا بوارو ؟

فهتف قائلاً :

ـ هاستنج . ألم تفهم شيئاً مما كتبت ؟

ـ انها كلمات عادية .

ـ ألا تلاحظ أى شئ فى هذه الكلمات وفى إجابات الكابتن بلاك عليها .

شعرت بالحيرة وأنا أعيد مطالعة الكلمات ثم قلت له :

ـ كلا .

قال بوارو

- سوف أشرح لك كل شئ . قام الشاب بالإجابة على الأسئلة بسرعة وفى حدود الوقت المعقول ، كما انه لم يتوقف ليفكر وهذا يعنى ان اجاباته صادقة تعبر بالفعل عما يختزنه عقله الباطن .

- أى انك تعتقد انه لم يرتكب أى مخالفة ؟

- نعم ، فهذا السلوك لا يصدر من مجرم يحرص على إخفاء ما بنفسه .

فى البداية أجاب على كلمة النهار بالليل وعلى الاسم بالمكان وهذا ارتباط طبيعى قررت أن أبدأ به الاختبار قبل أن أبدأ عملى .

ذكرت له اسم برنارد وهو الطبيب المحلى ، فلو كان قد تعامل معه بأى صورة من الصور أو يخشاه لأى سبب لتردد فى الأجابة ولكنه لم يفعل وأجاب بطريقة عادية .

وأجاب على كلمة الثلاثاء بالعشاء ، وأجاب على الرحلة والبلد بالمركب وأوغندا مما يعنى انه كان يهتم بالرحلة إلى الخارج أكثر من رحلة العودة إلى الوطن .

أما كلمة قصة فقد أجاب عنها بكلمة الأسود مما يعنى انه قص عليهم هذه القصة خلال العشاء .

ومن العجيب اننى عندما ذكرت له بندقية الصيد . قال المزرعة بعكس ما كنت أتوقعه وعندما ذكرت كلمة طلقة كانت إجابته الانتحار ، وهكذا تجد الارتباط واضحاً وقوياً بين الاثنين .

وعلمت من ذلك انه كان يعرف شخصاً ما انتحر بواسطة بندقية صيد فى مزرعته .

ومن الواضح انه تذكر تلك القصص التى رواها لهم أثناء العشاء .

هتفت قائلاً :

- ياك من داهية يا بوارو . ولكن ألا يحتمل ألا تصدق تلك التخمينات ؟

- الأمر فى غاية البساطة . سوف نلتقى بالكابتن بلاك بعد قليل ونسأله عن صحة هذه الاستنتاجات .

- هل تعتقد انه سيبوح بالحقيقة ؟

- لقد أخطأت الفهم يا هاستنج .ان الرجل ليس لديه ما يخفيه ،اننى أريد أن أسمع منه قصة الرجل الذى انتحر فى المزرعة ، وأعتقد انه روى لهم تلك القصة على مائدة العشاء .

وبعد قليل حضر الكابتن بلاك فسأله بوارو عن قصة الانتحار فقال :

- نعم .

فهتفت قائلاً :

- ماذا تقول يا كابتن بلاك ؟ هل رويت لهم هذه القصة ؟

قال ببساطة :

- نعم . وتتلخص القصة فى أن شاباً أراد الانتحارفأطلق النار على نفسه من بندقية صيد وكان ذلك فى مزرعة قريبة من هنا .

قال بوارو :

على أى موضع أطلق الرصاص ؟

- أطلق النار على حلقه حيث اخترقت الرصاصة سقف الحلق واستقرت فى المخ ، وقد حير هذا الأمر الأطباء حيث لم يظهر إلا بضع قطرات من

الدم على الشفتين . ولكن ما العلاقة بين هذه القصة و .

فقاطعه بوارو قائلاً :

ـ وبين وفاة مستر افيرس ؟

ـ نعم .

ـ هل علمت انهم عثروا على بندقية صيد بجوار الجثة ؟

فهتف الشاب قائلاً :

ـ هل تقصد اننى أوحيت بالفكرة إلى . كلا . ان هذا غير معقول .

قال بوارو :

ـ لا ذنب لك فيما حدث .كان الأمر سيتم بأى وسيلة .

ثم نظر إلى وقال :

ـ سوف أتصل بلندن .

غاب بوارو حوالى ساعة وتعجبت لأمره . كيف يقضى كل هذا الوقت فى اتصال تليفونى ؟ وعندما عاد وجدته فى غير حالته الطبيعة . ذاهلاً مقطب الجبين . ثم غادر المنزل للتنزهة بعد الظهر ثم عاد فى السابعة مساء وقال لى :

ـ لابد من إخطار الأرملة بهذه الأنباء المزعجة .

ـ يالها من مسكينة .اننى أشفق عليها من وقع الصدمة .

فنظر إلى نظرة غامضة دون أن ينطق .

ماذا لو نجح بوارو فى إثبات انتحار مستر افيرس ؟

ان المسكينة لن تحصل على بنس واحد من التأمين الضخم ، وكنت أتمنى

أن يظل الضابط الشاب متمسكاً بها حتى يعوضها عما لقيت من عذاب .

ذكر بوارو لمسز افيرس كافة الحقائق فرفضت أن تصدق ، ولكن بوارو تمكن بأسلوبه الواضح القوى من إقناعها فى النهاية وعندئذ انتابتها نوبة من البكاء .

تم إعادة الكشف على الجثة وتحققت ظنون بوارو وقال لمسز افيرس :

- انني آسف يا سيدتي .كنت أود أن أقدم لك أى مساعدة ولكن عملي يحتم على أن أبحث عن الحقيقة .

ثم اقترب منها وقال :

- سيدتي لاداعى للحزن ويجب أن تعلمي انه لا يوجد موتى بالمعنى الصحيح .

قالت الأرملة بلهجة مضطربة :

- ماذا تعنى بذلك ؟

- ألم تحضرى جلسات تحضير الأرواح ؟

- نعم . ولكن هل تؤمن أنت بها ؟

قال بوارو بانفعال زائف :

- لقد رأيت العديد من الأشياء العجيبة في حياتي . كما ان هذا البيت ليس طبيعياً يقولون انه مسكون ؟

- نعم .

وشعرت بأن بوارو يلعب لعبة غامضة لا أدركها .

في هذه الأثناء جاءت الخادمة وأعلنت ان مائدة العشاء معدة فطلبت منا مسز افيرس أن نبقى معها لتناول العشاء فقال بوارو :

ـ لايسعنا إلا قبول دعوتك الكريمة ياسيدتي .

وشعرت بالراحة لذلك حتى لا تشعر المرأة بالوحدة والخوف خاصة بعد حديث بوارو عن الأشباح .

بمجرد أن فرغنا من تناول طعام العشاء سمعنا صرخة مدوية بالخارج أعقبها صوت تحطم أنية فخارية .

أصابنا الوجوم وأخذنا نتطلع إلى بعضنا البعض فى دهشة ولمحت تلك النظرات الخبيثة فى عينى بوارو ولكننى لم أفهم شيئاً .

دخلت الخادمة إلى الغرفة بسرعة وقالت وهى ترتعد :

ـ كان هناك منذ لحظات . كان يقف فى الممر .

قالت مسز افيرس :

ـ من هو ؟

ولكن الخوف والرعب ألجما لسان الفتاة فوقفت تحدق فى سيدتها ، أما بوارو فقد اندفع إلى الممر الخارجى وعاد بعد دقائق وقال :

ـ ماذا رأيت ؟ لا يوجد أحد بالخارج .

قالت الفتاة أخيراً :

ـ ماذا تقول ياسيدى . لقد رأيته بنفسى وجعلنى أشعر بالرعب الشديد .

قال بوارو :

ـ ولماذا ؟

تلفتت الخادمة حولها ثم همست قائلة :

ـ سيدتى . انه . انه شبح مستر افيرس .

ولاحظت ان وجه المرأة ازداد شحوباً وبدت عليه دلائل الخوف الشديد ، وقلت لنفسى لاشك ان الرجل قد انتحر فإن روحه لم تهدأ .

قبضت المرأة على ذراع بوارو وقالت :

ـ مسيو بوارو .. هل سمعت ذلك الصوت ؟

ـ كلا .

ثم أصخنا السمع فسمعنا صوت نقرات متتابعة على الزجاج فصرخت قائلة :

ـ لاشك انكم سمعتم هذا الصوت ..لقد كان يفعل ذلك وهو يتجول حول البيت .. يبدو ان الخادمة كانت على حق وان ما رأته هو شبح مالتر .

فقلت لها :

ـ كلا .. لابد انها النباتات المتسلقة التى يحركها الهواء لترتطم بزجاج النافذة .

شعرنا جميعاً بالفزع ، وألحت السيدة علينا فى البقاء معها ، وبدا انها تشعر بالخوف البالغ من البقاء وحدها .

جلسنا جميعاً فى غرفة الاستقبال حيث ساد جو من الرعب خاصة وان الريح كانت تزمجر بالخارج ، ثم رأينا الباب يفتح من تلقاء نفسه فصرخت مسز أفيرس قائلة :

ـ مسيو بوارو .. هل رأيت ؟ ان الباب يفتح من تلقاء نفسه رغم اننى أغلقته .

قال بوارو :-

ـ لا داعى للقلق .. سوف أغلقه .

قالت بلهجة تنم عن الرعب

- كلا .. لا تفعل فلست أدرى ماذا أفعل إذا فتح مرة أخرى ؟

ولكن بعد أن أغلق بوارو الباب وجدناه يفتح مرة أخرى بالمفتاح .. وما كادت مسز افيرس تتطلع إلى خارج الحجرة حتى صرخت قائلة :

- انظر .. انه هو ..انه هو زوجى .. لقد رأيته بنفسى .. اننى واثقة من ذلك يا مسيو بوارو .. هل رأيته ؟

- كلا .. ان حالتك غير الطبيعية هى التى هيأت لك كل هذا .

قالت بغضب :

- ماذا تقول يا مسيو بوارو ؟ اننى بخير .. اننى فى أحسن حال .

وفجأة انطفأت أنوار البيت كلها وساد الظلام التام أعقب ذلك صوت طرقات متتابعة .. ثم صرخت مسز افيرس صرخة مروعة .

وفى تلك اللحظة رأيت بنفسى كل شئ ..

لم أصدق عينى فى البداية .. كان هو شبح مستر افيرس واقفاً بقامته المديدة وعلى فمه قطرات من الدماء ثم راح يرفع يده مشيراً إلى حلقه .

وكانت دهشتى البالغة حين وجدت جسده يشع نوراً ساطعاً وعندما سقط هذا الضوء على وجه المرأة صرخت وهى تقول :

- أنقذنى يا مسيو بوارو .. أنقذنى .

نظرت إليها فوجدت يدها اليمنى ملوثة بالدماء فقلت لبوارو :

- بوارو .. ان يدها ملوثة بالدماء .

ما كادت ترى الدم على يدها حتى انهارت تماماً وراحت تنتحب وهى

تقول

ـ انني قاتلة ..انها دماء مالتر المسكين .. لقد قتلته .. نعم أنا التى قتلته .. كان يقدم بعرض البندقية على فأطلقت رصاصة على حلقه .. انقذونى منه .. انقذونى .. لقد عاد ينتقم منى .

ودهشت أيضا حين وجدت بوارو يبتسم ابتسامة الظفر ويقول :

ـ الأضواء .

وفى نفس اللحظة أضيئت الأنوار فى جميع أنحاء المنزل وقال بوارو :

ـ هل سمعت الاعتراف يا هاستنج ؟

قلت له بدهشة :

ـ نعم .

ـ وأنت يا ايفريت ؟

نظرت خلفى فوجدت رجلاً عجيب المنظر .. فقال بوارو :

ـ أقدم لك مستر ايفريت الممثل يا هاستنج .. لقد كنت أتحدث معه تليفونياً ظهر اليوم .. ما رأيك في الماكياج الذى يضعه ؟ ألا يبدو مثل مستر افيرس تماماً ؟

ـ نعم .

ـ وقد وضع فى جيبه الفوسفور والكشاف الكهربائى لإحداث التأثير المطلوب .

وهكذا تبلجت لى الحقيقة فقلت له :

ـ وماذا عن الدماء التى كانت تغطى يدها ؟

قال ايفريت

بمجرد انطفاء الأنوار أمسكت بيدها وتركت عليها تلك الآثار .

ـ ومن الذى كان يطرق على النافذة ؟

قال بوارو ضاحكاً :

ـ انه صديقنا العزيز المفتش جاب .

خلال لحظات دخل المفتش وألقى القبض على المرأة التى انهارت تماماً .

* * *

فى الطريق قال بوارو :

ـ كانت خدعة لابد منها حتى نصل إلى الحقيقة .

فقلت بدهشة :

ـ ولكن .. كيف بدأت تشك فى المرأة ؟ لقد بدت فى قمة البراءة .

ـ عندما لاحظت انها تبالغ فى إظهار حزنها عليه فصبغت جفونها بصبغة حمراء وهى تظن ان الجميع سوف يشفقون عليها ويتخيلون ان هذا من تأثير البكاء .

عندما سمعت ما قاله الكابتن بلاك بدأت أنظر إلى الأمور نظرة أخرى .. لقد سمع مستر افيرس وزوجته القصة ولكن استخدام الرجل للبندقية فى الإنتحار كان يتطلب براعة ومهارة لاتتوافر لمن هو فى سنه ، وبدأت أشك فى زوجته ، وكان لابد من القيام بهذه التمثيلية الصغيرة للحصول على اعترافها فلا يوجد لدينا أى دليل لإدانتها .

لاشك انها كانت تعرف ان الأحوال المالية لزوجها سيئة للغاية ، وهى قد

تزوجته من أجل أمواله فقط وهى التى دفعته للتأمين على حياته بهذا المبلغ الضخم حتى تفكر فى وسيلة مناسبة للخلاص منه وشاءت الظروف أن يحضر الكابتن بلاك ويقص عليهم قصة عن انتحار أحد أصحاب المزارع ، فقتلت زوجها ولكنها دهشت عندما وجدت أمامها بلاك بعد أن ظننته رحل إلى أفريقيا .

ـ نعم .. لقد خشيت أن يشك فيها عندما يعلم بظروف الوفاة .

ـ ولاشك انها قالت لزوجها (كيف يمكن أن يقتل انسان نفسه بواسطة البندقية) .. فقام العجوز بعرض البندقية عليها ووضع الماسورة فى حلقه فضغطت على الزناد وقتلته !!

★ ★ ★

تـمـت

سلسلة قصص أجاثا كريستى

* جريمة الكوخ
* كأس السم
* الرعب القاتل
* دائرة الخطر
* الغرفة السرية
* الشبح القاتل
* رجل يتحدى بوارو
* سر المرأة المقنعة
* الجريمة المعقدة
* الرصاصة الأخيرة
* الشاهدة الوحيدة
* النسمة العجيبة
* بيت الأسرار
* شبح من الماضى
* الساحرات الثلاثة
* الوثيقة السرية
* الجريمة المزدوجة
* سر زائر الليل
* الخطة الجهنمية
* ساعة الصفر
* جريمة فى قطار الشرق
* جزيرة الموت
* المصيدة
* جريمة القصر
* أغتيال اللورد
* الزائر الغامض
* الخدعة الكبرى
* أعلان عن جريمة
* الأنتقام الرهيب
* الوصية المسروقة
* خدعة أمرأة
* القضية المستحيلة
* النظرات القاتلة
* رحلة إلى المجهول
* الحب الذى قتل
* جزيرة المتهمين
* المؤامرة الكبرى
* الأفعى
* جريمة مسلية
* أبواب القدر
* المتهمة البريئة
* مغامرات بوارو
* التضحية الكبرى
* جريمة فوق السحاب
* جريمة فى العراق
* الساحرة
* اللغز المثير
* سر التوأمين
* العميل السرى
* اختطاف رئيس الوزراء
* سر الجريمة
* القضية الكبرى
* الجريمة الكاملة
* قتيل فى المنزل
* ذكريات
* أدلة الجريمة
* القاتل الغامض
* الرسائل السوداء
* عدالة السماء
* المتهم الصامت
* الذئب
* شرخ فى المرآة
* زملاء الشر
* المغامر
* لغز الهاربين
* المطاردة القاتلة
* لغز أختفاء السيوبير
* الضحية الثالثة
* الصوت الغامض
* القناع الزائف
* الحلم الرهيب
* رجل بلا قلب
* صرخة فى الليل
* خيوط العنكبوت
* تحدى العظماء الأربعة
* جريمة فى البحر
* المرأة الغامضة
* لغز الألغاز
* الرجل الخفى
* وجهاً لوجه

مكتبة معروف
الإسكندرية ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٤ ، فاكس ٤٨٦٠٠٨٦
القاهرة [illegible]

١٥٤٢

المملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض